

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن المدة الواحد

الاعوانات

يتفق عليها مع الادارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للعلوم والآداب والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب مجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد المزي زرقم ٣٦

العتبة الخضراء - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

السنة السادسة

القاهرة في يوم الاثنين ٢ شعبان سنة ١٣٥٧ - ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٣٨

المسدد ٢٧٣

بين الديمقراطية والكنائس

أسبوع محموم...

لم يعد الناس في هذه الأيام ناساً لهم دين ومدنية وفلسفة ، وإنما عادوا كما بدأهم الله أصحاب غلبة وأثرة وبغى ؛ يتخاطبون بلغة القوة ، ويتجادلون بمنطق الذئب ، ويتصاولون بعصبية الجاهلية ، ويسرف عليهم الطفيلان فينزلون عن قوسهم المريدة ليكونوا قطعاناً من البهم تسوقهم عصا واحدة إلى المزرعة أو إلى الحجرة !

ها هو ذا إنسان القرن العشرين ينسى أنه تقدم حتى جاوز حدود الغيب ، وارتقى حتى بلغ أسباب السماء ، وتعلم حتى هتك أسرار الكون ، وتهذب حتى تخلق أخلاق الملائكة ؛ ينسى ذلك ويعود فيقف على الصخرة الصماء التي هبط عليها أبواه من الجنة ، عارى الجسم من زينة المدنية ، فارغ النفس من كرم الدين ، مجرد العاطفة من جمال الأدب ؛ ينظر إلى فريسته الدامية وفوه يتحلب ريقاً ، وريحه يقطر دماً ، وأشباهاه من حوله بين مطعون يتوجع ، وموهون يتضرع ، وموتور يتوعد !

وقف الحاكم بأسره على منصة هائلة يحملها سبعون مليون

الفهرس

صفحة	
١٥٦١	أسبوع محموم ... : أحمد حسن الزيات ...
١٥٦٣	من القاهرة إلى بروكسل : الدكتور عبد الوهاب عزام ...
١٥٦٤	ملاحظات انتقادية ... : الأستاذ أبوخلدون سامح المصري على قواعد اللغة العربية
١٥٦٩	الدين والأخلاق ... : لأحمد أساطين الأدب الحديث بين الجديد والقديم ...
١٥٧٢	بين الغرب والشرق : الدكتور إسماعيل أحمد آدم ...
١٥٧٤	السلطات القوي ... : الدكتور عبد الوهاب عزام ...
١٥٧٨	النزاع الروسي الياباني : الدكتور يوسف هيكل ...
١٥٨٢	الحير والمادة ... : الأستاذ عباس ماله ...
١٥٨٥	إبراهيم لتكولن ... : الأستاذ محمود الحنيف ...
١٥٨٨	دمية (للامرين) : الأديب عارف قيسه ...
١٥٨٩	كما يرانا غيرنا ... : الأستاذ عبد اللطيف النشار ...
١٥٩٠	الصالوذج ... : الأستاذ محمد شوقي أمين ...
١٥٩٢	لسات الصحراء في رحلة : الرحوم مصطفى صادق الرافعي جلالة الملك (قميدة)
١٥٩٣	تسبيح ... : الأستاذ سيد قطب ...
١٥٩٣	أنت ... : الأستاذ عبد الحميد السنوسي ...
١٥٩٤	إلى وزارة المعارف - وزير المعارف يحكم بيننا وبين لجنة لإنهاء اللغة العربية - حول لإنهاء اللغة العربية ...
١٥٩٥	نجم المعارف بميدرا باد (دكن) واجتماعه السنوي الأول
١٥٩٧	تكرم الأستاذ فطاكى بك الحصى ...
١٥٩٨	وحى بنسداد (كتاب) : الدكتور زكي مبارك ...
١٥٩٩	الشرح والسبنا ... : ...

رأس ، ونظر بعين النسر إلى نرائسه السمان وهن آمفات في حمى القوانين ، غافلات في ظلال المعاهدات ؛ فتارت الشهوة في نفسه ، وعصفت القوة في رأسه ، وزأر زئير الأسد المسمور ، وفقر فاد الجهنمي الأهرت عن وسائل المنيا الحر والسود تضطرب في لعابه ، وتصطبخب على أنيابه ؛ فجزعت البشرية ، وريمت الديمقراطية ، وخنست المدنية ، وخرست عصابة الأمم ، ووقفت حجج تشمبرلان أمام رغبات هتلر موقف المضخة الصغيرة أمام الحريق المهول ، وأصبح العالم كله لأول مرة في تاريخ حياته يهذى في جهاته الأربع هذياناً واحداً من حمى واحدة : هي إعلال الحرب ، وويلات الحرب ، ونتائج الحرب !

إذن لم يبق لملاج ابن آدم حيلة إفسرائع الله ، ومذاهب الحكماء ، ومراشد العقول ، ومناهج التربية ، لا تجد سبيلها إلى قلبه إلا حين تسكن الطبيعة فيه ؛ فإذا ثارت به لسبب من الأسباب كان حاله كحال المواصف والزلازل والفيضانات والبراكين لا تعرف الأرصاد ولا المقاييس ولا الحواجز . وحينئذ لا ترى الشيطان الجليية ، ولا الأودية الممرعة ، ولا المدن الفخمة ، ولا الحضارة الرائعة !

منذ أسبوع تحركت طبيعة الإنسان الأصيلة في الدولتين الدكتاتوريتين على حين غرة فوق العالم كله في بحران من القلق على حضارته وسلامته ؛ وحاول الكتاب بالبلاغة والحكمة ، والساسة بالمنطق والحيلة ، أن يدفعوا وقوع الكارثة ، أو يؤخروا يوم القيامة ، فارجعوا بظائل . ولم يكن ذلك لأن الخلاف بين برلين وبراغ لا يدخل في تقوذا العقل ، وإنما كان لأن الذئب متى صم على افتراس الحمل بطل كل دليل وأبدعت كل حجة . وإذا انفجر البركان ودوت محمته وسال حميه ، فمن ذا الذي يقول للطبيعة : رويدك يا أمة الله ! إن على السفوح وفوق السهول ملايين من عباء الله لهم حق الحياة وليس عليهم أن يموتوا ليتنفس فلسان من ضيقه في السماء ، ويشتقى من غليله على الأرض ؟ هذه أزهار الشباب الفضة في أوربا الجيلة تُنظم عقوداً وأكاليل لتذويعها سُموم الحرب في غير ذباد عن حرمة حق ، ولا جهاد في سبيل مبدأ . فهل درى هتلر وصاحبه أن كل زهرة من

هذه الزهرات بهجة بيت وسعادة أسرة ؟

إن السلام العالمي يحتضر الآن بين قرع التواقيس وصلاة الرهبان ودعاء الآباء وبكاء الأمهات ، والفكر الإنساني ينظر خزيان إلى كبره وهو يتظلمن ، وإلى جهده وهو ينهار . فهل استطاع حمة السلم وأساته أن يحفظوه ومن ورائهم كل حي يطلب الحياة ، وكل ضعيف يهرب الموت ، وكل فتاة تنشد الحب ، وكل أم تلن الحرب ، وكل رافه يريد الطائفة ؟ ماذا يصنع الطب إذا انتشر الوباء ، وماذا ينفع الكوخ إذا عصفت الأنواء ، وماذا تغنى المذاهب والقوانين والنظم إذا عارضت هوى الطبيعة ؟

لا جرم أن الحرب سلاح من أسلحة الطبيعة تدرأ به عن نفسها الفضول والخمود والوهن ؛ فهي نوع من التشذيب والتطهير والتنقية تصلح عليه الدنيا ، ويتجدد به الوجود . والديمقراطية نظام من نظم الناس أقاموه على الحرية والمساواة ، ودعموه بالفلسفة والقانون ، ونشروه بالأدب والفن ، وقرنوه بالسلام والأمن ؛ وفي كل أوائك كفكمة لسلطان الطبيعة ، فهي تحاربه بضده كما تحارب الحياة بالموت ، والخير بالشر ، والجدة بالبلى ، فتسلط عليه الطغيان المطلق في بعض الأمم ، فيخضد من شوكته ، ويقال من هيئته ، حتى يشكك الناس في أثره وغناه . فالدكتاتورية إذن هي نكسة الداء الحيواني في الإنسان المذهب . تعود به إلى حمى الشهوة وكلب الوحشية فلا يفهم غير لغة السباع ، ولا يخرج من النزاع إلا بالصراع

فمن زعم أن السلم العالمي تحفظه عصابة الأمم أو تحالف الدول أو تقدم الحضارة ، فقد أحسن الظن بالإنسان إلى حد الغفلة ، وأساء الفهم للطبيعة إلى حد الجهالة . إنما يحفظ السلام السلاح الإيجابي وهو القوة . وهذا السلام لا يمكن أن يكون إلا نسبياً ووقتياً بالضرورة ؛ فإن القوى إذا تكافأت تساقطت ، وإذا تفاوتت كان هناك الآكل والمأكول والغائم والناجم . وهكذا قضى الله على الحياة أن تكون دولة بين الفساد والكون : تبني جانباً بهدم جانب ، وتوجد حيا من عدم حي ، وترفع دولة على أقاض دولة . ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض .

محمد الزباني

من القاهرة الى بروكسل

- ٢ -

لم أجِد قبل اليوم فراغاً لأحدثك عن مشاهدي في السفر إلى بروكسل، ولولا وعد سبق في رسالتي إلى بئينة لوجدت من مشاغلي عذراً وأخّرت الكتابة حيناً

وان أحدثك عن شئ في هذه المدينة إلا شيئاً واحداً لا يخطر ببالك أني أحدثك عنه : سمنا ونحن على الباخرة أن مقبرة جنوة ومقبرة ميلانو جديران بالزيارة ، ثم زلنا إلى المدينة ضرمعين أن نبيت بها لنستجم ونستمد للرحلة الثانية . وغادرنا الفندق في السنى نجول في الأرجاء ، وبدأ لنا أن نسأل عن طريق المقبرة .

من الأزهار مستندة إلى الجدار ، ثم ولجنا بابا آخر فاذا مدينة
الأموات : ماذا عسى أن أصف من مقبرة جنوة الهائلة ؟ أصف
لك بعض ما وعيت منها ، والذي وعيته بعض ما رأيته . ولم أر
المقبرة كلها ..

هناك جبل عال بنيت المقبرة في حضيضه وسفحه ؛ في الحضيض ساحتان متصلتان بينهما جدار ، يحيط بكل ساحة منهما أروقة عالية سمكة الجدر رفيعة العمد . فأما الساحة فقد نظمت فيها صفوف كثيرة من القبور تحنو عليها الأشجار وتمطف عليها الرياحين - قبور بيضاء تختلف أشكالها وما عليها من تماثيل وصور ، وبجمعها معنى واحد هو الفناء ، بل معنيان : الموت الهامد تحنها ، والحشرات الرقرفة فوقها .

وأما الأروقة ففي أرضها بلاطات نقش عليها أسماء وتواريخ
دلت على أن تحتها أجساما وتواريخ ، وفي صدرها صفوف من
النواويس الحجرية تتخلل الجدران بعضها فوق بعض، قد
انطبقت على أسرارها ونطقت بمواعظها وعبرها؛ وبجانب الجدران
نواويس أخرى من الرخام والمرمر افتن النحاتون في تشكيلها
ونقشها وإقامة التماثيل عليها — تماثيل الوقي والقديسين
والملائكة ، وتماثيل لآمال الناس وآلامهم على ظهر هذه
الأرض بين المولد والمات . وكأنما يعشي الزائر في متحف
ازدهت فيه التماثيل والصور وبدايع الفنون . وإلى هذا وذلك
قناديل معلقة تبص فيها الفتائل أو فوانيس صغيرة يخفق فيها
الشمع : مناظر إذا تقصاها المعتبر أو اللامى أمضى نهاره دون
أن يحصها

فإذا صعد الزائر على السفح وجد قبوراً أضخم أو حجراً
تلوح من أبوابها القبور والمقابر، أو دهاليز نظمت فيها قبور
وهياكل وكفائف في أطراف هذه الصفوف؛ ثم إذا صعد رأى
نظاماً آخر من القبور والفنون حتى يملأ أو يتعب فيهبط وهو
بصعد الطرف في هذا الجلال والجمال ويرجع أدراجه إلى الخفض
ويود إلى طريقته في الساحة أو تحت الأروقة حتى يخرج وهو
يتلفت ليتزود من هذا الجمال في الموت والبقاء في الغناء

‘جلنا في المقبرة تميز أفكارنا أكثر مما تميز أوجلنا، وتلفت قلوبنا أكثر مما تلفت عيوننا. خرجت قائلاً: ليت شعري أهنا موت أم حياة؟

على هامش أبحاث التيسير

ملاحظات انتقادية على قواعد اللغة العربية للأستاذ أبي خلدون ساطع الحصرى بك

مدير دار الآثار العراقية

— ٢ —

أبحاث المعلومات

إن سلسلة « قواعد اللغة العربية » تحتوي — في أقسامها الثانوية — على عدة أبحاث في « الملامات »، فتذكر سلسلة طويلة من « الملامات » التي « تميز » كلاً من الاسم والفعل والحرف، كما تشرح الملامات التي تميز كلاً من الماضي والمضارع والأمر.

وتذكر تسع علامات للاسم، وخمس علامات للفعل بوجه عام، وعلامتين لكل من الماضي والمضارع والأمر بوجه خاص؛ وأما فيما يخص « الحرف » فإنها تقول في سنده « ليس للحرف علامات تميزه، فعلامته الأقبل شيئاً من علامات الاسم والفعل » إنها تعتبر — مثلاً — « قبول التنوين من علامات الاسم » « وقبول ضمير الرفع المتصل » من علامات الفعل، « وقبول فاء التأنيث الساكنة » من علامات الفعل الماضي، و« صحة الوقوع بعد لم » من علامات فعل المضارع ..

كل من ينظر في هذه الأبحاث، نظرة فاحصة عارية عن تأثير الآلفة المخدرة، يضطر إلى التسليم بأنها خالية من الفائدة، ومخالفة للمنطق في وقت واحد ..

من الأمور البديهية أن مفهوم « ضمير الرفع المتصل » الذي يلحق الفعل — مثلاً — أعقد بطبيعة الحال من مفهوم « الفعل » نفسه، ومعرفته أصعب من معرفة الفعل بدرجات؛ فلا يجوز أن نعتبره واسطة لتمييز الفعل من غيره من الكلمات بوجه من الوجوه؛ ولا سيما أن « قبول أو عدم قبول ضمير الرفع المتصل » ليس من الأمور التي يمكن معرفتها رأساً واختبارها مباشرة. فاعتبار « القبول أو عدم القبول » علامة للفعلية أو عدم الفعلية

وأصبحنا يوم الاثنين مبكرين إلى المحطة فركبنا انطار إلى ميلانو نجتاز طريقاً أخضر ممرعاً كثير الزرع والشجر والحب حتى بلغنا المدينة بعد ثلاث ساعات

تركنا ميلانو فأمضينا بقية النهار نجول في أرجائها، ولم نر من مشاهدنا المنظمة القديمة إلا الكنيسة الكبرى، وهي من عجائب الأبنية تبدو في حلة من الرخام لم تغط قطعة فيه من نقش أو صورة أو تمثال، وتبدو شرفاتها ومناراتها في صنعة لطيفة دقيقة كأنها يستقبل رائحتها دوحه من الرخام. وليس بالجن الكنيسة أقل فخامة ورواقاً من ظاهرها، وهي فيما سمعت من آثار القرن الخامس عشر. رحنا ميلانو صباح الثلاثاء نؤم سويسرة، فلما أجزنا حدودها أحسننا تغير الأرض شيئاً فشيئاً حتى تفلطنا في مناظرها الساحرة الرائعة: أودية وبحيرات تطل عليها جبال شاهقة ترقى العين فيها معجبة بالخصرة الناضرة على سفوحها، ثم ترقى فتري الجبل قد انتطق بالسحاب وأوفت قمته عليه، أو ترى القمة قد تغلغل في السحب فاخفت فيها، وترى زرقة السماء بين السحب وذرى الجبال كزرقة البحيرات في الخفيض قلّصف العين متملة على السفح كأنها تشفق أن تزل إلى الأودية العميقة والبحيرات، حتى تبلغ الماء وكأنها طوت به إلى صفاء السماء وزرقتها. وترى الماء مندفعاً على السفح كأنها حاولت أن تمرق أوله رأبته هابطاً من السحاب كأن السحاب يسيل أنهاراً لا أمطاراً

وقصارى القول في هذا الجال الهائل أنه صلة السماء بالأرض، وأنه حيرة الطرف، ومتمة النفس، وروعة القلب، ومسرح الفكر، وتجلي الخالق في جال خليقته وجلالها في مشاهد لا ينتمى أولها إلى آخر.

ما أعجب هذا مجالا لشاعر ملهم أو كاتب مبدع لو اتسع الوقت وأمهل السفر وانفرجت للشاغل عن ساعة يستمل فيها القلم الوجدان والخيال!

بلغنا لوسرن في ثلاث ساعات. ولعل أصل الحديث من بعد، وإن لم أجد فراغاً للتفصيل والتطوير لأجمله حديثاً متمماً شائقاً.

تحياتي ودعائي لك وللأخوات والأمرة كما

« روكسل ٩ سبتمبر سنة ١٩٣٨ » عبد الوهاب عزام

الأنظار إلى مآخذ الخطة التي اعتادها علماء اللغة العربية في أسر تصنيف الجمل والكلمات :

١ - من المعلوم أن الكلمات تقسم - في قواعد اللغة العربية - إلى ثلاثة أنواع : اسم ، وفعل ، وحرف ؛ في حين أنها تقسم في سائر لغات العالم إلى أنواع كثيرة يبلغ عددها ثلاثة أمثال ذلك

فيجدر بنا أن نتساءل - تجاه هذا الفرق العظيم - فيما إذا كان هناك مبررات فعلية وأسباب حقيقية تستوجب التباعد إلى هذا الحد بين العربية وبين سائر اللغات من وجهة تصنيف الكلمات إذا أئمننا النظر في المعاني التي يقصدها اللغويون من كلتي « الاسم والفعل » وجدنا أن علماء العربية يضيفون « مفهوم الفعل » بعض التضييق ، غير أنهم يستعملون « مفهوم الاسم » توسيعاً كبيراً ...

إنهم يحددون مفهوم الفعل بمحدود ضيقة جداً ، لأنهم لا يرون « الدلالة على الحدث والعمل » كافية لتعريف الفعل ، بل يشترطون فيه « الدلالة على حصول العمل في زمن خاص » ولهذا السبب لا يدخلون المصدر واسم الفاعل واسم المفعول في عداد الأفعال ...

وأما مفهوم الاسم ، فإنهم يسمونه بدون حساب ، ويدخلون فيه كثيراً من الكلمات التي تعتبر في سائر اللغات أنواعاً قائمة بنفسها . ولا نقال إذا قلنا إنهم يدخلون في مفهوم الاسم كل ما يبقى خارجاً عن نطاق الفعل والحرف . فالاسم الذي يتصورونه يشبه كشكولاً يحتوي على أشياء شتى - من اسم العلم إلى الصفة ، ومن اسم الموصول إلى الضمير ، ومن اسم الإشارة إلى المصدر .. فيصبح من التعمد على التعلل أن يكون في ذهنه مفهوماً واضحاً عن الاسم ، كما يتمسك على المؤلفين أنفسهم أن يحدوا مفهومه ويعينوا معناه بالدقة التي تتطلبها التعريفات العلمية .. فإذا استعرضنا التعريفات المسطورة في « كتب قواعد اللغة العربية » الرسمية عن « الاسم » ، وجدناها لم تكن من التعريفات الجامعة المانعة ، وأن النحوض والنقص والارتباك تسودها بكل وضوح وجلاء ...

لأننا نجد في الجزء الثاني - الخاص بالدراسة الابتدائية - التعريف التالي :-

يخالف أسطر قواعد النطق مخالفة كلية ..

كذلك الأمر في سائر العلامات . فاعتقد أنه يتحتم حذف جميع الأبحاث المتعلقة بالعلامات التي ذكرناها آنفاً ، على أن يفرغ البعوض منها على « شكل قاعدة » يملأها الأطفال : « للعمل » لا « للتمييز » :

لا يجوز لنا أن نقول : « دخول قد على الكلمة يدل على أنها فعل » ، بل يجب علينا أن نقول : « لفظة قد لا تدخل إلا على الأفعال » ..

لا يجوز لنا أن نقول : « صحة وقوع الكلمة بعد لم تدل على أنها فعل مضارع » ، بل يجب أن نقول : « إن لفظة لم تدل على الذي ؛ غير أنها لا تستعمل إلا في المضارع ؛ فيجوز أن يقال لم يكتب ، ولا يجوز أن يقال لم كتب » .

وبهذه الصورة تتحول هذه الأبحاث إلى قواعد عملية مفيدة . وأما الاستمرار على استعراض الأمور التي ذكرناها آنفاً كلمات تساعد على تمييز أنواع الكلمات فهو بمثابة الخروج على المنطق بصورة صريحة ..

أما دخول مثل هذه الأبحاث في كتب القواعد ، بالرغم من مخالفتها الصريحة للمنطق ، فاعتقد أنه لا يمكن أن يملأ إلا بالرجوع إلى السبب الأصلي الذي ذكرته آنفاً ..

فالأعجى الذي يتعلم العربية ، دون أن ينشأ عليها ، والذي يستطيع أن يقرأ الكلمات دون أن يفهم معانيها ، قد يستفيد من مثل هذه الأبحاث في تمييز أنواع الكلمات حسب بعض العلامات الظاهرية التي ترافقها ؛ فإذا رأى كلمة لا يعرف معناها ، ولاحظ أنها منونة استطاع أن يقول إنها « من الأسماء لأنها منونة » ، كما أنه إذا رأى كلمة غيرية عنه ولاحظ أنها مسبوقة بلفظة قد ، قال « هذه من الأفعال ، لأنها قبلت دخول لفظة قد عليها » فإذا جاز لعلماء اللغة التقدم أن يسلكوا هذا المسلك ، متوخين بعض الفوائد العملية التي يستطيع أن يجنيها منها بعض الأبحام .. فلا يجوز لمؤلفي القواعد ومعلمي اللغة في هذا العصر أن يشوشوا الأذهان بمثل هذه الأبحاث الغريبة ..

٤ - تصنيف الكلمات والجمل

قبل أن أختم هذه الملاحظات الانتقادية ، أرى أن ألفت

«... اسم لانسان أو سيرة أو نبات أو جاد...» (ص ١)
من الأمور البديهية أن هذا التعريف لا يشمل — من الوجهة
المنطقية — الصفات والأعداد ، ويبقى أضيق من أن يتسع للاسم
الموصول وللاسم الاشارة بطبيعة الحال ...

وأما في الجزء الثالث ، فنجد تعريفاً يحاول إكمال التعريف
الأول وتصحيحه بقيد جديد : — « الاسم هو الذي يدل على
الانسان أو الجاد أو النبات أو الحيوان وغير ذلك ... » (ص ١)
ولا حاجة للبيان أن تسمير « وغير ذلك » ادى أضيق إلى التعريف
بهذه الصورة لا يخلو من الغموض ، ولا يحدد الأمر بوجه
من الوجوه

وأما إذا راجعنا كتاب الدراسة الثانوية ، فنجد فيه تعريفاً
آخر يختلف عن التعريفين السابقين اختلافاً كبيراً :

«الاسم ما دل بنفسه على معنى تام ليس الزمن جزءاً منه»
(ص ١) كما نجد بعد هذا التعريف بعض التفاصيل الابضاحية
« ويكون : ١ - لائنسان ... ٢ - و لحيوان ... ٣ - ولنبات
٤ - ولجاد ... ٥ - كما يكون معنى يفهم ويتصور ولا يحس ،
مثل الذكاء ، الحكمة ، الفهم (ص ١)

إننى أعتقد أن هذا التعريف أيضاً لا يمكن أن يشمل
— منطقياً — الضمائر والأسماء الموصولة بالرغم من كثرة المفاهيم
المجردة التى تقيده وتعقده ...

وتأييداً لذلك ألفت الأنظار إلى الأمثلة المذكورة خلال
التفاصيل التى تلى هذا التعريف ، فإنها لا تحتوي على مثال واحد
من نوع الضمير واسم الاشارة والاسم الموصول ...

هذا ولا يستطيع أحد أن يدعى بأن كلمات « الذى ، ذلك ، نا ،
كما ... » تدل على معنى تام قائم بنفسه .. كما أنه ليس فى وسع
أحد أن يسلم بأن الزمان ليس جزءاً من مدلول كلمات « الماضى ،
الآن ، الأمس ، السنة ، الشتاء ، أسرع ، أقدم ... »

يظهر جلياً من جميع هذه الملاحظات أن علماء اللغة لم
يوفقوا لإيجاد تعريف يشمل جميع الكلمات التى اعتبروها من
أقسام الأسماء ...

فليس من المعقول إذن أن نبقى متمسكين بهذا التقسيم
القديم ؛ بل من الأوفق أن نعيد النظر فيه على أساس تكثير

أنواع الكلمات ، أسوة بما يفعله انذريو العالم ... ولاشك فى أن
ذلك يكون أقرب إلى مقتضيات العقل والنطق ، وأضمن لتسهيل
التفهم والتعليم

أنا لأحاول وضع خطة تفصيلية لهذا التقسيم الجديد ،
بل أكتفى ببيان الحاجة إليه ، وأذكر بعض الأمثلة لتوضيح
رأى فى هذا الأمر وتأيدته ..

- (١) إن معنى الاسم — فى حد ذاته — يختلف عن معنى
الصفة اختلافاً بيناً ؛ لأن الاسم يدل — عادة — على الأشياء
نفسها ، فى حين أن الصفة تدل على أوصاف الأشياء وحالاتها .
والصفات تقوم بأدوار مهمة فى الحديث والكتابة يختلف عن
أدوار الأسماء الاعتيادية اختلافاً كبيراً . فلا مبرر لاعتبار الاسم
والصفة من نوع واحد خلافاً للخطة المتبعة فى تصنيف الكلمات
فى سائر اللغات

- ومما يجب أن يلاحظ فى هذا الصدد أن الاسم والصفة
يختلفان فى اللغة العربية من وجهة بعض القواعد أيضاً : — فإن
الاسم — بالمعنى الخاص الذى أشرنا إليه آنفاً — يكون مذكر
أو مؤنثاً فى حد ذاته ، وأما الصفة فلا تكون مذكورة أو مؤنثة
فى ذاتها ؛ بل تقبل التذكير والتأنيث بطبيعتها ، فتذكر أو
تؤنث حسب جنس الأسماء التى تصفها ...

- أعتقد أن هذه الملاحظات كافية لاعتبار « الصفة » قسماً
خاصاً من أقسام الكلام مستقلاً عن الاسم ؛ ولا أشك فى أن
ذلك يكون أوفق وأقرب لمقتضيات العلم والتعليم فى وقت واحد
(ب) إن مدلول الضمير أيضاً يختلف عن مدلول الاسم
الاعتيادى اختلافاً واضحاً ، ولا سيما الضمائر المتصلة ، فإنها تباعد
عن مدلول الأسماء تباعداً كلياً

- فاذا احتفظنا بمبدأ تقسيم الاسم إلى ثلاثة أقسام ، وفكرنا
فى القسم الذى يجب أن يدخل فيه « المتصل » من الضمائر وجدنا
أنه أقرب إلى مدلول الحرف من مدلول الاسم . وما دمنا نعترف
بالاسم بقولنا « كلمة تدل بنفسها على معنى تام » ونعترف الحرف
بقولنا « كلمة لا يظهر معناها إلا إذا ذكرت مع غيرها ... »
فلا نستطيع أن ندخل الضمير المتصل — دون أن نخرج عن

جادة النطق — في عداد الأسماء ، بل نغظر إلى اعتباره من جملة الحروف ...

ومهما استرسلنا في سلوك طرق التأويل اللتوية ، لانستطع أن نجد مبرراً منطقياً لاعتبار لفظة « نا » من الأسماء مع اعتبار لفظة « لا » من الحروف ، أو « ها » من الأسماء مع اعتبار « ما » من الحروف ...

وإذا استمرضنا بعض التسميات المتداولة مثل « عنه » ، منك ، فينا ، بها ، لكم .. » وأنمنا النظر في مدلول كل جزء من جزءى هذه التسميات على ضوء التعريفات الموضوعة لكل من « الاسم والحرف » لا نستطيع أن نجد أدلة منطقية على أن الجزء الأول منها : (عن ، من ، في ، ب ، ل) يجب أن يعتبر من جملة الحروف ، والجزء الثانى منها : (هـ ، ك ، نا ، ها ، كم) يجب أن يعتبر من الأسماء ...

فن الأوفى — من جميع الوجوه — أن نعتبر الضمير قسماً مستقلاً من أقسام الكلام ، لا نوعاً من أنواع الاسم
٢ — من المعلوم أن علماء اللغة يحصرون الفعل في الماضى والمضارع والأمر ، لأنهم يعرفونه بقولهم : « ما يدل على حصول عمل وحدث في زمن خاص » ويدعون أن اسم الفاعل لا يتضمن « الحدوث في زمن خاص » في حين أن الأمر يعنى « طلب العمل بعد زمن التكلم »

إننى أرى في كل ذلك شيئاً من الجبر لطوائع الكلمات ، لأن الأمر يدل — في حقيقة الحال — على « طلب العمل » فقط ، ولا يدل على زمان العمل مباشرة

لاشك في أن « الأمر » لا يمكن أن يعود إلى الماضى ، والمأمور لا يمكن أن يعمل العمل الذى يؤمر به إلا بعد تلقيه ، فيجوز لنا أن نقول بهذا الاعتبار : « إن الأمر يعود إلى المستقبل بطبيعة الحال » غير أنه يجب أن نلاحظ على الدوام أن المانى الذى يستدل عليها من الكلمات والبارات بنتيجة لها كات الدهنية نى ، والمانى الذى نفهمها منها مباشرة شىء آخر .

والأفاذا أردنا أن نسترسل في المحاكات والتفسيرات استطننا أن ندعى أن اسم الفاعل أيضاً لا يخلو من فكرة الزمن ، كما أن اسم المفعول لا يختلف عنه في هذا الباب . فمتى ما يقال لنا « الطائر

مجروح » نستدل من كلمة مجروح أن الطائر جرح قبلاً ، وأن آثار الجرح لاتزال ظاهرة عليه . وعندما يقال لنا : « فلان نائم » نفهم من كلمة نائم أنه نام قبلاً ، ولا يزال في حالة النوم . وعندما يقال لنا : « أنا ذاهب » نفهم من كلمة ذهاب أن الفاعل يتأهب للذهاب

ومن الغريب أن علماء اللغة العربية الذين يتناسون هذه الحقائق الواضحة يسترسلون في تأويلات غريبة لأظهار معانى الأزمنة المتدججة في أسماء الأفعال ، فيقولون مثلاً : « آه » اسم فعل مضارع بمعنى « أتألم » . و « هيات » اسم فعل ماضى بمعنى « بَعد » . و « هلم » اسم فعل أمر بمعنى « أقبل » ..

كل من ينعم النظر في هذه التعريفات والتقسيمات والتفسيرات اللتوية دون أن يبقى تحت تأثير الألفة المخدرة ، يضطر إلى التسليم بأن كل ذلك يحتاج إلى التبديل والتصحيح ، ويتطلب البحث عن تعريفات وتقسيمات جديدة

٣ — من المعلوم أن الجملة تقسم إلى نوعين : فعلية واسمية . ولكننا عندما ننظر إلى الأمور نظرة منطقية ، يجب أن نفهم من تسمير « جملة فعلية » الجملة التى تحتوى على فعل ، وبتسمير آخر : الجملة التى تملأنا ما حدث وما يحدث ؛ كما يجب أن نفهم من تسمير « جملة اسمية » الجملة التى لا تحتوى على فعل ؛ وبتسمير آخر : الجملة التى نخبرنا عن أوصاف اسم من الأسماء وحالاته
غير أن قواعد اللغة العربية لا تلزم هذه التعريفات والمفاهيم المنطقية ، بل تخالفها مخالفة كلية :

فإنها تعتبر الجملة « فعلية » عندما تبتدى بفعل ، و « اسمية » عندما تبتدى باسم . ومعنى ذلك : — أنها لا تصنف الجمل حسب أنواع الكلمات التى تتألف منها ، بل تصنفها حسب نوع الكلمة التى تبتدى بها دون أن تلتفت إلى بقية كلماتها

ونظراً لهذه القواعد الرسمية فإن عبارة « نام الولد » يجب أن تعتبر جملة فعلية ، في حين أن عبارة « الولد نام » يجب أن تعتبر جملة اسمية ، مع أن كليهما تتألفان من نفس الكلمات ، وتؤيدان إلى نفس المعنى

إننى أعتقد أن تقسيم الجملة على هذا النمط الغريب نتيجة

الالتفات إلى المعنى ، والاعتماد على العلامات المحسوسة أكثر من الاستناد إلى الدائر المفهومة

هذه النزعة نشأت من الظروف الخاصة التي أحاطت بعلوم اللغة العربية في أدوار تكوينها الأولى ، واستمرت بتأثير «روح المحافظة» التي سيطرت على أذهان علماءها في أدوارها الأخيرة .. وباعدت بين قواعد اللغة وأحكام العقل والمنطق من جهة ، وبينها وبين أسس التربية والتعليم من جهة أخرى

ولذلك يجب علينا في موقفنا هذا أن نخرج على هذه النزعة التقليدية ، ونعيد النظر في جميع ما ألفناه من أساليب التعريف والتصنيف والتبويب في قواعد اللغة العربية ، فتأمل فيها بنظرة علمية جديدة ، مراعين مقتضيات العقل والمنطق من جهة ، ومطالب التربية والتعليم من جهة أخرى .. حتى نتخلص على هذا الوجه من أغلاط الاجتهاد والاستنباط التي وقع فيها اللغويون القدماء ...

هذا ما أود أن أدعو إليه العلماء والمؤلفين

أدعوم إلى إعادة النظر في جميع مباحث الصرف والنحو ، بنظرة محايدة خالية من تأثير الألفة المخدرة « مستنيرين بالطرق الثبينة في سائر اللغات ، ومستندين إلى المعاني المفهومة من الجمل والمباريات ...

وأعتقد أن الإصلاح على هذا الوجه يجب أن يكون أول خطوة من خطوات التيسير .

أبو مندور

لهم في العلم
كتب على صور علمي
كل إنسان . يمكن الوصول على
نفسه بما إذا أرسلت لهما
الأعداء - مع من سلبات إلى
جلالهم يومين ص ٢١٥ بصر

خطأ منطقي ، وقع فيه علماء اللغة - في عصور التدوين الأولى - بسبب اهتمامهم بالأوصاف الظاهرة أكثر من تفكيرهم في المعاني المفهومة .. كما شرحنا ذلك آنفاً .

وأما استمرار المؤلفين المعاصرين على التزام هذه الخطة المعجبية ، فلم أجد سبيلاً إلى تمليله إلا بتأثير « الألفة المخدرة » ونزعة التفادي من الخروج على التعاريف والتصانيف القديمة .. وبما يجب أن نلاحظه في هذا الباب أن هناك أمراً آخر يزيد في غرابة نتائج هذين التعريفين ، ويوسع المسافة بين المنطق والقواعد :

لقد عرفنا علماء اللغة « الفاعل » - تحت تأثير النزعة التي ذكرناها آنفاً - بقولهم : « اسم مرفوع يتقدمه فعل » .. فإذا تقدم الاسم على الفعل لا يترتب على ذلك - في عرفهم - تحول الجملة من فعلية إلى اسمية فحسب ، بل يترتب على ذلك خروج الاسم من الفاعلية أيضاً . فعندما يقال « الولد نام » لا يرون مسوغاً لاعتبار كلمة الولد فاعلاً ، نظراً لمخالفة ذلك للتعريفات التي وضعوها ...

وبما أن هناك « فعلاً » يتطلب فاعلاً ، فأنهم يلتجئون إلى طرق التأويل اللتوية ، فيقولون إن الفاعل لهذا الفعل ضمير مستتر ، وأما الولد فما هو إلا مرجع هذا الضمير المستتر . وبعبارة أخرى : يدعون إن الفاعل ليس « الولد » المذكور صراحة ، وإنما هو ضمير مستتر يعود إلى الاسم المذكور ..

إنني أعتقد أن الإنسان لو تصد التعميد والتشويش لفرض من الأغراض ، لما استطاع أن يجد طريقة تصنيف وتفسير أكثر اعوجاجاً وأشد غرابة من تلك ...

أفلم يحسن بمد وقت الاقدام على التخلص من هذه المسالك اللتوية والرجوع إلى طرق المنطق والصواب ؟

الخلاصة

إن الأمثلة الانتقادية التي استعرضتها في الأبحاث السالفة تبين بكل وضوح وجلاء أن « قواعد اللغة العربية » الرسمية مشوبة بنقائص كثيرة ، من حيث الخطط الثبينة في التعريف والتصنيف والتبويب ...

وأما الأسباب المولدة لهذه النقائص والشوائب ، فتتلخص في تأثير نزعة أساسية ، هي نزعة الاهتمام بالاعراب أكثر من

الدين والأخلاق

بين الجديد والقديم

لأحد أساطين الأدب الحديث

— ٦ —

لا يدهش أحد إذا عدونا ما يسمى نزع التجديد نزع رجمية في أولها، فقد أوضحت أنها في مبادئها كانت رجوعاً إلى مبادئ الشعر العربي القديم من قلة تكاثف الصناعة، ومن نظم للشعر بالمعاطفة أو ذكرى المعاطفة بدل نظمها بتممها بالصنعة، ومن البحث في خواطر النفس وشجونها وأشجانها والتعبير عنها بدل تنميق المعاني التفتق عليها. فلا شك أن شعر الجاهليين وشعر شعراء صدر الإسلام كان أكثر نصياً من هذه المبادئ من شعر الدولة العباسية، وإن كان لشعر الدولة العباسية روعة وفيه قوة، ولكن أروعه وأقواء ما نارب طريقة الأقدمين وكان أنزل تمعلاً في الصنعة، أو ما كانت صنعته أشبه بالطبيعة.

ولا يدهش أحد إذا وجدنا أن هذه المبادئ يتفق فيها الشعر العربي القديم والشعر الأوروبي الصحيح الحليم، وأن الصناعات الغريبة في الشعر الأوروبي ما ظهرت إلا في عصرنا هذا؛ ولكن كثيراً من أدبائنا الذين لا يعرفون اللغات يحكمون على الشعر الأوروبي بشعر شعراء الرمزية أو شعراء الرعي الباطني وأمثالهم، وهي طوائف حديثة في أوروبا كما هي حديثة في مصر، ويترأى أدبائنا ما يقع فيه بعض الطلبة على الأدب الأوروبي من النقل الحرفي لأساليب الكلام والمصطلحات، ولكل لغة خصائص في المصطلحات وأساليب الكلام إذا نقلت نقلاً حرفياً إلى لغة أخرى عدت معاني سخيفة. ومن هنا نشأت فكرة من يقول إن معاني وأخيلة الأدب الأوروبي لا تتفق والدوق العربي.

ولكن بما لا شك فيه أنه بالرغم من اختلاف خصائص العربية والافرنجية، فإن الشعر الأوروبي قبل أطواره الحديثة كان في مبادئه الأساسية قريباً من الشعر العربي القديم قبل غلبة الصناعة عليه غلبة فضت على تلك المبادئ.

ولا يدهش أحد إذا قلت إن كل نهضة تجديد دخلت الأدب والشعر العربي حديثاً كانت نزع رجمية؛ فهذه البارودي وشوقي وحافظ وحفني ناصف ومطران (في شعره الحديث) كانت أيضاً نهضة رجمية بدأها الساعاتي وقواها البارودي ومن أتى بعده. وهي كانت نهضة رجمية لأنهم رجعوا بالشعر عن طريقة البهاء زهير وابن المارضي والبستي وابن نباتة المصري وابن النحاس وخليل الصفدي: طريقة الجناس الغالب والناكث، إلى طريقة الصنعة المالية القوية صنعة مسلم بن الوليد وأبي تمام وأضرابهما. وترى هذه الرجمية ظاهرة في شعر شوقي أعظم ظهور، فقد بدأ بمدح البهاء زهير في مقدمة الطبعة الأولى القديمة من الشوقيات وأسرف في مدحه. وترى شعر شوقي في صباه مما أثبتته في الطبعة القديمة بمضه أشبه بشعر المتأخرين، وأظن أنه حذفه ولم يثبت في الطبعة الحديثة؛ ثم صار شعره يقترب من نسق فطاحل الدولة العباسية أمثال مسلم وأبي تمام والبحثري.

وكان منتهى أرب الشاعر قبل نهضة البارودي وشوقي وحافظ أن يكثر من الجناس وأنواع البديع حتى يقال إن أحدهم أفنى عمره في صنع قصيدة بديعية كبيرة شحها بما يقرأ طرداً وعكساً، وما يقرأ من أسفل ومن أعلى، وبالجناس وأنواعه، وأشباهه من المحسنات، فاحتال عليه أصدقاؤه وسرقوها منه فوات كدراً وراح نخبة الطرد والعكس وصريع الجناس. وكان الأدباء إذا أرادوا أن يستجدوا بيتاً أنشدوا بيت ابن نباتة المصري، ولا أذكر كلماته بالضبط، ولكنه يمدح سلطان مدينة حماه في الشام فيقول: إن (حماه) (المدينة) علمهم نعمى المدوح حتى غدا كل منهم يحب (حماته) (أي أم زوجها). هذه هي (مفارقات) النكات الدامية المصرية التي كانت تطرب الأدباء. أو قول البهاء زهير لمشوقته إنه دعاها (ست) أي سيدة، لأنها ملكت جهاته (الست) فرجوع البارودي وشوقي وحافظ إلى عصر أقدم من هذا العصر لا بد أن يسمى رجمية، وليست كل رجمية ذميمة.

والنزع الحديثة إلى التجديد هي في الحقيقة نكسة النزع الرجمية التي نشطها البارودي، فكانت نزع التجديد نزع تفضيل (مبادئ) الشعر العربي الأقدم من العباسي ومن العباسي ما يقارب ذلك الشعر. وقد شرحنا تلك المبادئ. والذي غطي على

هذه الحقيقة أثر الأدب الأوربي ، وفتح أبواباً جديدة من أبواب القول ، وشده أزر الخيال والفكر . وغلب على الحقيقة أكثر من كل ذلك تشعب نزع التجديد إلى فروع جديدة بعيدة كالمرضية وغيرها .

ولكننا إذا نظرنا إلى هذه الفروع وجدنا أن كلامها مقالة في مبدأ من تلك المبادئ كما فصلنا في المقال السابق ؛ فالذين يريدون تغليب الوعي الباطن مثلاً إنما تفرعوا من مبدأ جعل الشعر بحثاً في صفات النفس وخواطرها وشجونها وأشجانها بدل ترويد معانٍ متفق ومصطلح عليها . ولا شك أن شعراء الجاهلية وصدر الاسلام كانوا ينظمون بالمعاطفة أكثر من شعراء الدولة العباسية . ومعنى النظم بالمعاطفة البحث في شجون النفس وأشجانها ، فهذه الطائفة في نشأتها كانت رجوعاً إلى طريقة الشعر القديم ، وإن كانت قد غالت محاكاة للنزعات الحديثة في الأدب الأوربي المصري . وبهذه الطريقة نستطيع أن نرد كل طائفة من طوائف وفروع نزع التجديد إلى أصليين : أصل في الأدب العربي القديم غالت فيه ، وأصل من محاكاة النزعات الحديثة في الأدب الأوربي المصري . فإذا تتبع الأستاذ النمرأوى الأسباب والعوامل التي أثرت في الأدب العربي الحديث وجد أنه لم تكن هناك مؤامرة على الدين والفضيلة نشأت عنها النزعة إلى التجديد ؛ فإن تتبع الحوادث يُظهر كيف أن بعض أدباء المذهب القديم يقبلون (النتيجة) المارضة الثانوية المحدودة وهي الشذوذ والشطط فيجعلونها (سبب) نهضة التجديد كلها ؛ وقد أوضحنا أن الشذوذ والشطط موجودان في كل عصر ومذهب وذكرنا شواهد وأمثلة . وإذا نظرنا في تاريخ النزعات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والأدبية وجدنا أنها كانت مصحوبة كلها أو أكثرها بشيء من الشطط ؛ وهذا الشطط إما أن يكون متممداً لمخارج الجود أو الوقوف ، أو غير متممداً ، بل تندفع إليه بعض النعموس قهراً . وقد لا يعرف الشطط ولا يعز من غير الشطط إلا بعد عصور طويلة تحصر فيها الأمور . ولو أن كل نزع من النزعات البشرية رفضت كلها بسبب ما يصحبها من الشطط ماتت الأمانة . ومن الحقائق الثابتة أن بعض الخاصة كانوا في كل نزع تجديد يخلطون بين مبادئ النزعة ومظاهرها ؛ وبين ما يصحبها من الشطط ، حتى كانوا يحسبون أن الجنس البشري

مقضى عليه بسبب تلك النزعة . فالنزع إلى الديمقراطية في أوروبا في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر كانت مصحوبة بشطط . وحسب بعض الخاصة أنه سيفنى على الإنسانية ، وأن القيود والشرائع الاجتماعية مقضى عليها بالاضمحلال ، فرفضوا النزعة بأجمعها بدل رفض الشطط وحده . وهذا هو ما حدث في نزع الإصلاح الديني في أوروبا في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، أو ما حدث في النزعة إلى تحرير الرقيق في أمريكا . ولعل الشطط الذي كان في رفض النزعة كلها كان يهقر الشطط الذي يصحبها ويهون أمره في نفوس أنصارها ويساعد على نجاحها . وما يشاهد أيضاً في حياة الأمم أن الفساد الكثير المألوف قد لا يثير من التسخط قدر ما يثيره الفساد القليل غير المألوف ، وإن كان الأول أوخم عاقبة وأكثر ضرراً . والنوع الأول من الفساد هو كما في الأدب العربي من يحون وإباحية مقلهما الدهر واعتادها القراء حتى صاروا لا يثيران تسخطاً بل يُنظر إليهما كما يُنظر الأب إلى ابنته الكثير الدعابة واللعب فيلومه ولكنه يحسن إليه ويمطف عليه وترده دعابته ولعبه حياءً له .

ومن المشاهد أيضاً أن الأدب أو الفكر قد يدافع عن مذهب وهو يعمل على هدمه من غير عمد ، أو يعمل على الأقل لإذاعة تقيضه بؤلفاته وهو في بعضها يعمل لنقيض هذا النقيض . فشوقي الذي أطرى البهاء زهير في مقدمة الطبعة القديمة من الشوقيات ، هو شوقي الذي عمل بشعره المتين الأخير للقضاء على طريقة البهاء زهير وأضرابه . والرافعي الذي يروج أشد مذاهب الأدب الأوربي الحديث تطرفاً وهو مبدأ الرمزية من غير قصد بتأليف (حديث القمر) ، هو الرافعي الذي ينتقد الأدب الأوربي أشد انتقاد في مقالاته . وكل من أدب قريب العهد بالأدب لولا بعض كتب الرافعي ما احتذى هذا المذهب فيما كتب .

فالقل أو الوعي الباطن قد يعمّوه على العقل الظاهر الناقد . أليس في بعض شعر الصوفيين من شعراء اللغة العربية شهوة مكتومة يوح بها العقل الباطن بالرغم من صرف العقل الظاهر منها إلى القات الإلهية ؟ وهذا مع أن أوصاف المحبوب لا تشير إلا إلى إنسان جميل وإن القول شهوة محض . ولعل الأستاذ قد قرأ وصف الثابتة الدياني المنجردة زوجة

العباسي الأول . ثم جاءت نزعة المذهب الجديد وحاولت إحداث شيء من التجديد في أبواب القول ومعانيه وأخيلته ، وفي طريقة بحثه للموضوعات بالرجوع إلى خواطر النفس وأحاسيسها . فإذا كان بعض أدباؤها قد وصف في الأحايين خواطر لا يصح وصفها ، فإنه أمر عارض لا يصح أن يكون عنواناً للمذهب ، أو أن يفسر به المذهب ؛ وهو على أي حال أهون مما في كتب الأدب القديم من وصف 'تفسير' ومن يجوز بقرؤه الفتيات والفتيان في مكتبات مدارسهم كل يوم حتى صغارهم الذين يكاد المرء يعدم من الأطفال . فبنشأ هؤلاء الأطفال على التفاهة والبجح إذا ما لقنهم المؤلفون أن الأدب الأوربي من آداب الرذيلة ، وهم منغمسون في حمأة الرذيلة بسبب كتب الأدب العربي القديمة . أما ما يأخذ به بعض كتاب المذهب القديم على المذهب الجديد من الولوع بشعر التأمل فهو أعجب العجائب . وهم إنما يخلطون بين شعر التأمل وبين شعر متون وجواشي كتب الفلسفة ، أو بين شعر التأمل وشعر تعليم الأولاد . فشعر التأمل في الحياة والنفس هو خلاصة النفس ؛ وهو لا يختلف عن الشعر الذي يقال في وصف أحاسيس النفس في موضوعه ما دمت نفس فيه الماطفة الشعرية . ولا يجوز الخط منه إلا إذا خلا من كل أثر للماطفة النفسية ؛ فليس شعر التأمل في المرتبة الثانية ، وإلا أخرجنا أيا الملاء المرى والتنبي من عدة الشعراء وأخرجنا أجود ما في شكبير . وقد فرق الأدب الأوربي بين شعر التأمل وبين شعر متون الفلسفة ، كما فرق بين شعر التأمل وبين الشعر التعليمي في الأسماء ؛ فلتراجع هذه الأسماء في مصادرها .

(نرى)

التمان واطلع على ما فيها من وصف عورة المرأة وما هو أشد من أشد من وصف عورتها في قوله (وإذا ... وإذا) . نعم إن النابغة شاعر جاهلي ، ولكن احتشاد الأفاضل الأجلاء من شيوخ الأدب والعلم بهذا الوصف ونشره في الكتب التي يمدونها للقراء ومنهم الفتيان والفتيات ، يدل على أن العقل الناقد فيهم قد سها عن أن هذا الوصف يخالف العرف والتقاليد والآداب الإسلامية وهوؤلاء الأفاضل هم الذين يستخطون على وصف الفواني في لباس البحر وصفاً لا يبلغ مبلغ وصف العورة والفجر كما فعل النابغة وكما فعل كثير من أدباء العرب في المصون ^{المتخلفة} احتشاد النابغة حتى في عبارات وصفه .

على أن رجوع نزعة التجديد إلى طريقة النظم بالماطفة أو بذكرى الماطفة ، ومحاولة الإقلال من المبالاة بالصنعة العباسية ليس من جهل بفضل الأدب العربي في العصر العباسي ، ولا من جهل بفساد شعرائه وأدباؤه ، ولكن هؤلاء الشعراء شغلوا بدمج الخلفاء والأمراء وروا لهذا المدح أوضاعاً . وإذا قرأت أجزاء مختارات البارودي هالك نصيب باب المدح من تلك الأجزاء الأربعة ، وهالك تردد الماني في ذلك الباب ؛ وهذا معنى ما أشير إليه من جمود الماني والموضوعات وغلبة الصنعة على الماطفة النفسية ، وذلك لا ينفى أن نصيب هذا العصر من التفكير وحرية القول كان عظيماً . وما يؤسف له أن حرية القول كان أكثرها في الجون إلا عند بعض المفكرين من الشعراء . ولا ينفى أن تلك الصنعة التي ما لبثت أن تحجرت في أوضاع المدح كانت في أول أمرها تجديداً ، ولكنها في التأخرين ضاع التجديد فيها وتدلّت إما إلى محاكاة عبارات ومعاني السابقين ، وإما إلى ما رأينا

من التكتات اللفظية والجناس وأشباهه من الأمور التي استغنى بها حتى عن روعة الأسلوب وتغامته ، إلى أن جاء البارودي وحافظ وشوقي فمادوا إلى محاكاة أنظم أساليب العصر

معجزة التناسلية
معدة التناسليات تأسس الدكتور ماجندرس قير شغل فرع القاهرة
بعمارة روفية رقم ٤٦ شارع المديح بطن ٥٢٥٧٨ يعالج جميع الأمراض
والأورام والسرطان التناسلية والعقم عند الرجال والنساء وتجميع الشباب
والشيخوخة المبكرة . ويعالج بصفة خاصة : زيا لدة الحساسية طبخاً لأحدث الطرق العلمية
والعلاوة من ١٠-٢٠ وحدة ٦-٤ . ملاحظة : يمكن إعطاء نظام بالمراسلة للمتعلمين بمبدأ علم القلق
بعد توجيه على بحيرة الزنك البسيولوجية المحمودة على ١٤١ سنة التي يمكن العمل عليها نظرياً

عبد علي برور

بين الغرب والشرق

للدكتور إسماعيل أحمد آدم

— ٤ —

كان يرى الأستاذ فليكس فارس رجحاناً لطابع الشرق الغربي على قالب ثقافة الغرب الانبثائية . ومرد هذا الرجحان كما ظهر لنا من مناقشة كلامه اعتقاده بقانون الرجى ، وبأن لهذا الشرق من كيان نافذة يتطلع منها إلى الحياة ، هي نافذة فطرته الموروثة ، فنها يستقبل النور ، ومنها يستقبل النسمات لأنفاسه .. وفطرة الشرق الموروثة على زعمه قائمة على الإيمان بالغيب . ونحن نرى ما يعبر عنه بالفطرة الموروثة هو التراث الشعبي لهذا الشرق والثقافة التقليدية له . وهو شيء كما قلنا غير فطرة الشرق وروحته ، لأن الفطرة شيء مجرد يظهر في تاريخ الشعب وفي ثقافته المتعاقبة من حيث يحتضن ثقافة الشعب التقليدية . لذا سنخطأ من الناحية العلمية ما يقوله مناظرنا الفاضل الأستاذ فليكس فارس من أن فطرة شعوب الشرق هي الحالة الغيبية . والصحيح أن يقول إن طابع ثقافة الشرق التقليدية هو غيبي

ولا شك أن طابع هذه الثقافة التقليدية ممكن تنبيهه بالطابع اليقيني ، ولكن هذا التنبيه وقف على العوامل والظروف التي نجد طريقها إلى عيط هذا الشرق . فتحسن نعلم بأن كبنونة الانسان وقف كما قلنا في المقال السابق على مجموع الصلات المتبادلة بين المؤثرات المختلفة التي يختص بها المحيط الاجتماعي والبيئة الطبيعية من جهة ، والانسان من جهة أخرى ؛ فإذا ما تفاوتت المؤثرات في المحيط الاجتماعي فتبعاً لها بتفاوت منتج الصلات النافعة بينها وبين البيئة الطبيعية حتى تحوز من المسكاة ما يتوافق مع ما استجد من المؤثرات . ومثل هذا التناير الخارجى يؤدي إلى تغير في الأفكار والسلوك الاجتماعى والشعور الذاتى في الجماعة البشرية ...

وأظن أن مناظرى مهما حاول أن يتعسف فلا يساعده النطق والعلم أن يتال من صحة هذه المقررات الأولية

وإذن يسقط السبب الوحيد الذى يرجع اليه مناظرنا في إيمانه بتفوق ثقافة الشرق الغيبية

ولنا أن ننظر مع ذلك في حقيقة الاتجاه الغيبي في المجموع البشرى كحالة طبيعية تمر بها الجماعات في تطورها التاريخى وارتقاءها الطبيعى ، مجردة عن تلك الحالات التى تقيمها اليوم في كيان المجتمع العربى على وجه عام ، والمصرى على وجه خاص . وسنجد أن الحالة الغيبية مبعتها الجهل بأسباب الأشياء الطبيعية وعلمها التكوينية ، فبفتح العقل إلى ما وراء الطبيعة والكون محاولاً أن يستنزل منها تفسيرات وتعليلات للحالات التى يختص بها من حياته في العالم المنظور . وأظن أن أحسن ما يمكن أن أقدمه لمناظرى الفاضل تاريخ النزاع بين اللاهوت والعلم ، ففي كل صفحة من صفحات هذا التاريخ يقع على ما يؤيد فكرتنا

يقول الأستاذ « بيتى كروزيار » :

(لقد كف الناس عن القول بأن المنطلقات تدر إجابة عند ما عرفوا أسباب ظهورها وعللها وجودها . وكفوا عن القول بأن الصواعق نتيجة غضب إلهي عند ما عرفوا حقيقة الكهرباء الجوية ، وعند ما استكشف « فرنكاين » مانته الشهيرة . ورجعوا عن القول بأن الجنون والمس عائد إلى أعمال السحرة والشمعوذين وأنصار الشياطين عند ما دهم الطب على أسبابها المعصية . ورفضوا الاعتقاد بأن الآفات منشؤها بابل عند ما وضعت قواعد مقارنة اللغات)

نعم لقد كف الناس في "الم" المدن عن كل هذا ، وآمنوا بسنة « كُنت » من أن الحوادث المالية والظواهر الطبيعية لا بد أن تعود إلى سبب طبيعى ، وأنه من المستطاع تعليلها تعليلاً علمياً مبناه العلم الطبيعى . من ذلك اليوم انهار قائم اليقين بما بعد الطبيعة للأفصاح عن حقيقة الظواهر الطبيعية ، وكان نتيجة ذلك أن خلس العالم المتمدن بعقلية وثقافة جديدين طابعهما يقينى إنبائى . ونحن إن كنا نقول باستحالة الأخذ بالعلم الأوربى مع الاحتفاظ بالثقافة الشرقية من حيث أن طابعها غيبي ، فذلك مردد أن العلم الأوربى قائم على عقيدة أولية في إمكان الكشف عن سبب طبيعى لكل الحوادث المالية والظواهر الطبيعية

٦ — يظهر أن المناظر الفاضل حين أراد أن يرد على القول

في مصر ولوثته بلون محلي . أما أن الدين يعمل على اقتلاعها خير المجتمع وسلاسته فليس ذلك من شأن الباحث المستقرى . وله أن ينظر إليها إذا ما نجح الدين في اقتلاعها وأصبحت حقيقة ملوثة .

٧ - قلنا إن لمصر ثقافتها التقليدية التي تتميز بها عن جاراتها من بلدان الشرق العربي . غير أن الناظر وإن اعترف معنا بأن للميزات الانجليزية أثرًا على ثقافة الأمم اعتبر أن لكل أمم الشرق العربي ثقافة عامة شاملة ، ومن هنا اعترض علينا وقال بوحدة ثقافة أمم الشرق العربي . غير أن هذا الاعتراض في غير محله ، لأن اعتباره أن لأمم الشرق العربي ثقافة عامة شاملة إن كانت صحيحة إلى حد ما فهذه الثقافة تتلون وتأخذ طابعا في كل بلد من بلدان الشرق العربي ، فظهرها في سوريا غير مظهرها في العراق ، وهي في العراق غير ما في مصر ، وهي في مصر غير ما في الحجاز ، وهي في الحجاز غير ما في صراكش أو تونس . وهذه حقيقة قد تظهر أوضح للمراقب الأجنبي من حيث تتميز عنده الفروق الأساسية . ومن مظاهر هذه الفروق اللهجات العربية في مختلف بلدان العالم العربي ، ومناحي الحياة المعاشية .

ولقد وهم الناظر الفاضل أننا نهزل حين قلنا إن العامة في مصر هي العربية الآخذة بأسباب الفرعونية ، بينما نحن في مجال الجد ؛ غير أن ناحية من الهزل بدت من خلال كلامنا حين لم يلاحظ مناظرنا ما قلناه في المقال الأول من أننا نعتي بالفرعونية وحدة الحياة — عقلية أو معاشية — متمشية في ثقافة المصريين التقليدية حتى المهمل الفرعوني . فإذا قلنا إن العامة هي العربية الآخذة بأسباب الفرعونية فإنما نعتي أنها تأخذ طابعا مصريًا خاصًا بها ، هذا الطابع هو الذي يتمشى في ثقافة المصريين التقليدية حتى العصر الفرعوني ، ومن هنا جاءت كلمتنا الآخذة بأسباب الفرعونية .

وأظن أن كلامي قد وضح وبارك مفهومه وظهر أنه جد لا هزل ... وبهذه المناسبة ألفت نظر الناظر إلى مراجع قيمة في اللهجة المصرية تشفي قلته وتؤيد وجهة نظرنا ، وأهم هذه المراجع بحث البروقسور نلينو عنوانه « كتاب في اللهجة المصرية » وهو مطبوع ببيلا نون عام ١٩٠٣ ، ودروس الأستاذ أحمد والي ويوسف المغربي والأستاذ كراتشوفسكي

اسماعيل أحمد أدهم

« للقال بقية »

بوجود أصل فرعوني في ثقافة مصر التقليدية ، تصف إلى حد أن خرج على الأوليات المعروفة في حقائيق الاجتماع ولم تكون الشعوب . وإلا فليفسر لنا معنى سخريته من هذه الأوليات ؟ يقول الناظر الفاضل :

« أما أن يمسد الناظر « يعني بذلك » طريقة استقلال الأرض فطرة (لم نقل فطرة وإنما كل ما قلناه ثقافة تقليدية أو تراث للشعب ، فإذا صحح الكلام على هذا الوجه يستقيم) فذلك مما لا يوافق عليه أحد — لماذا ؟ — لأن المسألة هنا تتعلق بتطور في أساليب الصناعة . ولو كان الأمر كذلك لكان كل مرتد غير القميص الأزرق ، وكل حارث بآلة حديثة ، وكل مستبدل « شادوقا » « بطلمية » فاقداً للأصل الفرعوني في ثقافته التقليدية »

وهذه لمعمرى إحدى أطراف الكلام في مناظرتنا . ومنحى الطرف أن يحمل الناظر الحقيقة على وضع يسخر منه ! نعم أيها الصديق ، إن ما تظنه موضعاً للسخرية حقيقة واقعة . وإذا أردت السبب فإننا نسوقه بكل بساطة قائلين :

إن منحى الحياة المعاشية التي يجيها الإنسان لها أثر في تحديد مشاعره وتوجيه عقله وتكوين ثقافته ، من حيث أن الحياة المعاشية تقيم جواً طبيعياً واجتماعياً يعيش فيه الإنسان ، وإلا فالفرق بين ثقافة إنسان يحيا حياة رعي وصيد ، وحياة إنسان يحيا حياة زراعة ، وحياة إنسان يحيا حياة صناعية ؟

لا أظن أن الناظر الفاضل بتصسف إلى الحد الذي يشكر الفرق الثقافي بين هؤلاء وأثر حياتهم المعاشية في تكوين ثقافتهم إلا ويخرج عن الأوليات المعروفة في علم الاقتصاد والاجتماع . وهو إن شاء أن يشكر فلسفة نعمة . ولكن ليبين لنا إلى أي شيء يستند حتى تناقشه على أساسه ؟

كذلك إنكار الناظر أن تكون التقاليد التي احتفظ بها المصريون من المهمل الفرعوني دليلاً على ظهور الدين الاسلامي في مصر على الدين الفرعوني فلا أظن أن منطقاً أسفه في إنكاره ، لأنه يمتنع ضمناً بهذه الحقيقة في اعتراضه بقوله :

« على أن ما تبقى من التقاليد يمدد بعداً لا يزال الدين يعمل على اقتلاعها من المجتمع لخيره وسلامة إيمانه » فكان هناك تقاليد بقيت من المهمل الفرعوني وتسربت إلى الدين الاسلامي

السلطان الغورى

مطالعته في الادب والعلم وأثره فيهما

للدكتور عبد الوهاب عزام

ضربنا بهذه الخلاصة الوافية للحطاب القيم الذي ألقاه صديقنا الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام في مؤتمر المشرقين ببركسل ؛ فنال إعجاب العلماء المحترمين بطرافة موضوعه ، ودقة بحثه ، وسداد طريقته (المحرر)

— ١ —

السلطان قانصوه الغورى أحد سلاطين المماليك بمصر . حكم من سنة ٩٠٦ إلى سنة ٩٢٢ هـ

ولست أريد أن أعرض للأحوال السياسية التي تولى فيها، والأحوال التي أزلت ملكه وقضت على دولة المماليك ؛ ولكنني أريد أن أذكر طرفاً مما عرف من صلته بالأدب والعلم كان ذا حظ وافر من العلوم الدينية : التوحيد والتفسير ، والفقه ؛ وكانت ذا نصيب من التاريخ مبنياً بقراءة للتواريخ والفصوص وسماعها ، كما كان ذا بصيرة بالأدب ، وله نظم بالمرئية والتركية ؛ وكانت له مشاركة في الموسيقى والغناء ، وله موشحات كان يُتغنى بها

— ٢ —

وتاريخ الغورى مفصل في كتب التاريخ ولا سيما كتاب «بدائع الزهور في وقائع الدهور» لمحمد بن إياس ؛ ولكن سيرته في الأدب والعلم تنجلي في ثلاثة كتب لم تنل نصيبها من العناية وفيهما للتورخ مجال واسع

١ — كتاب نفائس المجالس السلطانية، في صفات الأسرار القرآنية : ألّفه حسين بن محمد الحسيني ، وهو شريف كما يؤخذ من اسمه ومن عبارات في ثنايا الكتاب ، ويظهر أنه تركي ساح في إيران والبلاد الشرقية ، وقد نظم بيتين بالتركية في رثاء ابن السلطان الغورى ، وروى من شعر حسين يبقوا . وفد على مصر فأقام عشرة أشهر شهد فيها مجالس السلطان الغورى ، وجمع في كتابه هذا بعض الباحث التي كان السلطان والعلماء يتكلمون فيها والمجمة ظاهرة في كتابته حتى اسم الكتاب فقد سماه

« نفائس مجالس السلطانية في أسرار مجالس القرآنية » خذف اللام من المجالس والأسرار

والنسخة التي بأيدينا هي النسخة التي كتبت للسلطان وأهدت إليه . وقد كتب عليها الصيغة المعتادة :

(برسم خزانة المقام الشريف ملك البرين والبحرين مولانا السلطان المالك الملك الأشرف قانصوه الغورى خلد الله ملكه)

ويقول المؤلف في مقدمة الكتاب : أما بعد فإني لما تشرفت

في خدمة أشرف الملوك وأعظم السلاطين ظل الله في الأرضين ، — ناظر أربع حُرُم رب العالمين ، سلطان العرب والمعجم ، صاحب البند والعلم ، حافظ بلاد الله ، ناصر عباد الله ، أمير المؤمنين وخليفة المسلمين ، ملك الأشرف عزيز مصر أبو النصر قانصوه الغورى ، أعز الله أنصاره ، وضاعف أقداره — ولازمتُ بابه الشريف عشرة أشهر ، وجمعت درر ذرائده في سمط العبارة ، ونظمت جواهر زواهره في خيط الكتابة . فان بابه الكريم مجمع الأفاضل ، وجنابه العظيم بحر الفضائل والفواضل . هذا مع ما خصه الله تعالى من الفضائل النفيسة ، والمناقب الشريفة اللطيفة ، أعطاه من الفهم أوفره ، ومن الدهن أغزره ، ومن الحلم أشرفه ، ومن العلم أطفه ، ومن الرتب أقواه ، ومن الملك أعلاه ، ومن الشجاعة أبلغها ، ومن السخاوة أعظمها ، كل هذه الصفات خصه الله تعالى بمجموعها . ولهذا أدتني إلى الدروة العالي ، التي كانت نهاية درجات الأفاضل الأهالي . وفضل هذا السلطان على سلاطين الدنيا كفضل سلاطين الدنيا على الرعايا .

وكل هذه الأوصاف والمناقب بما قرن به من محبة العلم والعلماء والتفتيش عما وشمته الحكماء في كل نوع من العلوم ، لو يقول البشر في وصف هذا المظهر إنه هو سلطان العلماء المحققين ماهو كذب في حقه ، أو يقول في مدحه : إنه هو سلطان العارفين ماهو عيب في وصفه »

وجعل كتابه في مقدمة وعشر روضات . والمقدمة قصيرة تتضمن كلام بعض السلاطين ومنهم الغورى . والروضات العشر يذكر في كل واحدة منها مجالس السلطان في شهر . وكانت المجالس تجتمع في كل أسبوع مرة أو اثنتين أو ثلاثاً .

وأولها مجالس رمضان سنة عشر وتسعمائة . وأول مجالس منها يوم الخميس الثالث والعشرين من الشهر ، وآخرها مجالس رجب

وكالبحث في شروط الامامة في مجلس السلطان وقول مؤلف الكتاب: فان لم يوجد من يستوفي الشروط من ولد اسماعيل جاز أن يُوتى واحد من المعجم أو من ولد إسحاق. وقوله بعد هذا: الحمد لله والمئة، الجركس من ولد إسحاق. وجميع هذه الشروط موجودة في السلطان الأعظم

بل نجد في الكتاب بحثاً صريحاً في نيابة النوري عن الخليفة العباسي وهل هذه النيابة لازمة لصحة أحكامه في الأمور الشرعية. ويشهد الخلاف بين المؤلف وأحد العلماء في هذه المسألة فيحقر المؤلف الخليفة وبمعظم السلطان، ثم يذهب يستغنى العلماء ويأخذ خطوطهم بأن نيابة السلطان عن الخليفة غير لازمة

ويرى القارى أحياناً اهتمام السلطان بتعليم المالك وإحضارهم معه من حين إلى آخر إلى مجلسه ليقروا أمامه ويمتنحهم وهكذا يمجّد القارى في الكتاب مسائل مهمة لا يظفر بها في كتب التاريخ، ويرى صوراً من آراء السلطان وعلماء عصره، ويتبين مقدار اطلاعهم ودرجة تفكيرهم

٢ - الكتاب الثاني: اسمه الكوكب الدرّي في مسائل النوري، وهو يحتوي على ألفي مسألة وأجوبتها من المسائل التي وقع البحث فيها في مجالس السلطان النوري أيضاً. ولقدتنا الجزء الأول من الكتاب وفيه ألف مسألة في ٣٣٨ صفحة. والنسخة مكتوبة في عهد النوري. ويظهر أنها نسخة المؤلف. وعليها خطوط ثلاثة من علماء وقته المعروفين يشهدون بأنهم اطلعوا على الكتاب. وبعض هذه الخطوط مؤرخ بالسنة التي تم فيها كتابة هذا الجزء

ويقول المؤلف في آخر الكتاب: «وكان الفراغ منه في مستهل شهر ذبيح الآخر سنة تسع عشر وتسعمائة»

ويقول في المقدمة: وبعد فاني لما رزقني الله سمادة الدارين وتشرفت مدة عشر سنين بخدمة سلطان الحرمين الشريفين خان الأعظم وخاقان المعظم، مولى ملوك الترك والمرب والمعجم حافظ بلاد، الله ناصر عباد الله، وارث ملك يوسف الصديق، إمام الأعظم بالحق والتحقق، مظهر الآيات الربانية، مظهر الأسرار الروحانية، أمير المؤمنين وخليفة المسلمين، الملك الأشرف ذو الفيض النوري، أبو النصر قانصرو النوري الخ... قصدت أن أجمع در فوايد

فهي عشر دوايات في أحد عشر شهراً لأن السلطان لم يجلس في شهر ذي القعدة، لوفاة ولده محمد.

والمؤلف يصف كل مجلس وتاريخه ومدته، ويذكر الإمام الذي يحضر المجلس وكبار الحاضرين، ثم يذكر المسائل التي طرحت للبحث في المجلس. يقول في المجلس الأول:

«طلعت يوم الخميس ثالث وعشرين رمضان المبارك في تاريخ سنة عشر وتسعمائة، وكان في خدمته ناصح الملوك والسلاطين شيخ حسن چلي؛ وكان الامام في تلك الليلة شيخ شمس الدين السمديسي. وقعدوا في الأشرفية ستين درجة. ووقع في تلك الليلة أسئلة. السؤال الأول الخ»..

ويقول في المجلس الثاني من شوال:

«طلعت يوم الأحد تاسع شهر شوال، وقعدوا خمسين دقيقة في البيسيرية الأشرفية. والامام كان شيخ محب الدين المسكي، وشيخ الاسلام كان حاضراً. وخواجه غياث الدين ده دار، وقاضي جمال الدين الخشاب، وكثير من الناس كانوا في الخدمة الشرفية والعتبة العلمية»

يبدأ السلطان أكثر الأحيان بسؤال يجيب عنه أحد الحاضرين فيرتضى السلطان جوابه أو يناقشه، وأحياناً يبدأ أحد الحاضرين للكلام. وأكثر المسائل دينية وبعضها تاريخية، ومنها أفاض في موضوعات شتى، وقصص عن الملوك وغيرهم وأحياناً يصف المؤلف مشاهد ويروي أحاديث لها في التاريخ خطر كبير

مثلاً يصف إحياء السلطان المولد النبوي، ويذكر طوائف الناس الذين اجتمعوا، وما قملوا في هذا المنزل، وبين كيف جلس السلطان ليلاً وكيف يتقدم إليه كبار الدولة وينشد كل منهم شراً في مدحه وكيف يقابلهم السلطان. وقد ذكر أن الخليفة يعقوب المستمك بالله خليفة مصر تقدم «وباس الأرض، كفرض المين وعين الفرض» وأنشد:

إن الخلافة ثوب قد خصصت به إذا لبست فلم يفضل ولم يهز ما أودع الله في أحداقنا بصراً إلا لتفرق بين الدر والخرز وكذلك يمر القارى بمسائل ذات خفا في التاريخ والسياسة إذ ذاك كقول السلطان: «الجركس من النفاضة فهم عرب»

جلسه في سبط العبارة والكتابة ، وأنظم جواهر زواهره في سلك الاسمارة والكناية ، لأنه ورد في كلام بعض الأنام : كلام الملوك ملوك الكلام ، سيما إذا كان البحوث عنه تفسير كلام رب العالمين ، ونكات أحاديث سيد الأنام عليه الصلاة والسلام ، ومباحث سلطان الاسلام الخ ...

إلى أن يقول : وجدت شيئاً يسيراً وقافني منه شيء كثير ، فجمعت من بحار قوايده قطرة ، ومن شمس محاسنه ذرة ، لم أقدر أن أجمع إلا واحداً من ألف بل من مائة ألف ... فجمعت من المسائل المشككة أئني مسألة ، وسميته بالكوكب النوري في مسائل النوري ...

وفي هذه المقدمة شبه بمقدمة الكتاب الأول ، وبعض عباراتهما واحدة ، وبين تاريخهما زهاء عشر سنين

وهذا الكتاب ليس مقسماً على المجالس كالكتاب السابق ، بل المسائل فيه متتابعة بغير فصل . والمطلع على الكتاب يرى صوراً من أفكار علماء مصر وأسمائها في ذلك العصر . يرى إلى المسائل الدينية وهي معظم الكتاب ، مسائل تاريخية ، وجغرافية ، ويرى انتقال الحديث من تفسير آية أو حديث إلى السؤال عن بني الأهرام أو عن سبب زرقه السماء أو السؤال عن كيورث أول ملوك الشاهنامه أكان قبل نوح أو بعده ، أو عن نهر الحرم لساذا جبل أول التاريخ الهجري ، أو هل الأرض أفضل أم السماء . ويجد الفاري في الحين بعد الحين فكاهة من السلطان أو نادرة ، ويمرض في المجالس ذكر الملوك المنصرين والأمراء الذين وفدوا على السلطان كإن السلطان سليم . ويرى بعض الأسئلة الدينية التي سألها هؤلاء الأمراء وجواب السلطان أو بعض علمائه لا ريب أن هذا الكتاب على ثقافة معظم المسائل التي يدور عليها البحث ، بصور بعض النواحي الفكرية والاجتماعية في مصر والعالم الاسلامي ، في ذلك العصر

٣ - النوري والشاهنامه :

— ١ —

كان حسين بن حسن بن محمد الحسيني الآمدي أحد شعراء التركية في أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجري وشهد عهد السلطان النوري في مصر ، ولعله قرأ إليها إذ كان

من المقربين إلى الأمير جم بن محمد الفاتح . وتوفي بمصر سنة ٩٢٠ وقد أسره السلطان النوري أن يترجم شاهنامه الفردوسي إلى اللغة التركية فترجمها في عشر سنين آخرها سنة ست عشرة وستمائة وقد نظم الشاعر في مقدمة الكتاب فصلاً يبين فيه سبب نظمه . وخلاصته أن السلطان كان ولماً بقراءة التاريخ والفصص ، وكان في خزائنه كتاب الشاهنامه ، فدعا الشرفي وقال : إني أحب هذا الكتاب وأعرف ما تضمنه من المواعظ والأخبار وأريد أن يترجم إلى اللغة التركية ليسهل علينا إدراك معانيه . وأعترف أن لك مقدرة على نظمه ، فترجمه إلى التركية . فقال الشاعر : أيها السلطان العظيم ! كيف تريد أن تسهل عليك معانيه بالترجمة وأنت تعرف لسان المعجم أحسن من المعجم ؟ بل هو أسهل عليك من اللغة التركية ، وليس بك حاجة إلى ترجمته

قال السلطان : أريد أن يبقى ذكرى بمدى ، فإنما يخلد الانسان بالذكر الحسن

قال الشاعر : ولكن نظمي ليس من البلاغة والسلاسة بحيث يعجب السلطان ؛ وليس يسيراً أن يبلغ الكلام الدرجة التي ترشيك ، والشاهنامه كتاب غير الترجمة

قال : دع الاعتذار ولا تمتل فأنت من آل الرسول . فشمس للأمر ، وإن لم يكن كلامك مزخرفاً مصنفاً فليست بأبلى . لست أكلفك كلاماً ملوكياً ، ولكن أريد أن تقول باللسان التركي قولاً درویشياً

يقول الشاعر : فلم أجد بداً من امتثال الأمر على نقل العبء وعلى بعد ما بيني وبين الفردوسي ، وشرعت في نظم الكتاب في وزن آخر غير وزن الفارسي الخ ...

— ٢ —

في مقدمة الكتاب وخاتمة نحو ألف بيت ؛ يبدأ الكتاب بالتحميد ، ومدح الرسول والخلفاء على سنة شعراء الفرس والترك ، ثم يذكر سيرة مماليك مصر منذ سنة ٩٧٠ هـ ، يذكر قابقباي والملوك الذين خلفوه في فترة الاضطراب التي بينته وبين النوري ، ثم يفيض في مدح السلطان ، ثم يبين سبب نظم الكتاب ويشير في ترجمة الشاهنامه . وفي الخاتمة يمدح السلطان ويبين أنه نظم الكتاب باسمه وأتمه في دولته ، ويتكلم عن أخلاق

ثاني شهر ذي الحجة الحرام سنة ست عشر وتسعمائة من هجرة النبوة عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات، كاتبه ناظمه وهو أصف المباد حسين بن حسن بن محمد الحسيني الحنفي في مدينة مصر حرمها الله من الآفات والبليات في جامع المرحوم المنفور السعيد الشهيد الملك المؤيد شيخ سقى الله عهدته بالرحمة والمغفرة وبعد هذا سطران بالتركية :

« بوكتابك نظمت مولانا السلطان عن نصره النوري أول سلطنت يئنده ابتدا إيلدك ، أون يلدن تمام أولندي ، أونك دولتده إتمامه أرشدي »
حسبنا الله ونعم الوكيل . ولى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

(ومعنى العبارة التركية أنه بدأ الكتاب في أول سنة من عهد السلطان وأتمه في عشر سنين في دولته)

— ٥ —

والنسخة في ١٧٠ ورقة كبيرة أي ٢٣٤٠ صفحة، كل صفحة ٢٥ سطراً، وهي مذهبة، وبها اثنتان وستون صورة ملونة. وإزاء كل صورة في الحاشية عنوانها بخط مذهب. وهذه الصور قيمتها في الدلالة على التصوير المصري في ذلك العصر

— ٦ —

ثم يزيد هذه النسخة نقاسة وفائدة أنها واضحة الخط تميز فيها الحروف الثلاثة ب، ج، ز، من الحروف العربية ب، ج، ز بوضع نقطتين تحت الحرف أو ثلاث . وهذا نادر في الكتب القديمة ، وهي بعد هذا مشكولة شكلاً تماماً لا يرتاب القارى في ضبط كلمة منها

فبين أيدينا زهاء ستة وخمسين ألف بيت من الشعر التركي في القرن العاشر الهجري مضبوطة ضبطاً تاماً ، وقيمة هذا في اللغة والأدب ليست هينة

— ٧ —

عرفنا من هذه الكتب أن السلطان كان مولماً بالأدب وأن له نظماً بالعربية والتركية . ولدينا نماذج من نظم السلطان في موشح في كتاب نقائس المجالس، وقصيدتين وموشحين بالعربية، وموشح بالتركية في كتاب تاريخ حلب للطباخ ، وعند بعض أدباء حلب قطع أخرى من شعر السلطان ، وفي استانبول مجموعة من شعره عبر الرهبان عزام

السلطان وسياسته وشغفه بالعلم والأدب، ومعرفته لغات كثيرة، ومشاركته في الانشاء والشعر ونظمه في توحيد الله ومدح الرسول، وإلزامه بالموسيقى، ونظمه موشحاً للغناء ، ورواه بقراءة التواريخ الخ... ثم يصف مجلس السلطان واجتماع العلماء فيه لمذاكرة العلم، ويذكر الفنانين والموسيقيين الذين يطربون السلطان في مجالسه

ثم ينتقل إلى وصف عمارات السلطان وصفاً مفصلاً فيعدد تسعاً منها . والخلاصة أن في مقدمة الكتاب وخاتمة ما يكشف بعض تاريخ النوري ولا سيما الجانب الأدبي منه ، ويبين طرفاً من تاريخ — بعد حساب المبالغات الشعرية .

— ٣ —

هذا الكتاب له قيمة عظيمة في تاريخ اللغة التركية فهو سجل جامع لألفاظ اللغة التي كانت مستعملة في القرن العاشر الهجري ولقواعد النحو والصرف التي كانت متبعة إذ ذاك . وفيه كذلك صورة مفصلة للضرورات الشعرية التي كانت تعانيها اللغة من بعض الشعراء في ذلك العصر ، والتي ذكرها ضياء باشا في مقدمة « الخرابات »

— ٤ —

ويزيد في قيمة الكتاب ونائده ، أن عندنا منه نسخة الأم أعني النسخة التي كتبها المترجم بخطه ، وقدمها إلى السلطان ؛ فعلى صفحة العنوان نجد هذه الصيغة :

« برسم خزانة مولانا المقام الشريف السلطان مالك رقب الأمم ، للسلطان المالك ، الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري عن نصره وخلد ملكه .

وفي آخر الجزء الأول :

« وقع الفراغ من تحرير المجلد الأول في أول ليلة من شعبان المبارك في محروسة مصر صانها الله من الآفات ، في قبة الحسينية لأمر يشيك ، نعمده الله بالرحمة والغفران » ،
كاتبه ناظمه أصف عباد الله حسين بن حسن بن محمد الحسيني سنة ثلاث عشر وتسعمائة . والحمد لله الخ ..

وفي آخر الجزء الثاني :

تم الكتاب بعون الملك الوهاب فحوة النهار يوم الأحد

للتاريخ السياسي

النزاع الروسي الياباني

للدكتور يوسف هيكل



شهد شهر أغسطس (آب) الفائت حوادث دولية مفاقمة الخطورة ، إذ طارت شرارة الحرب العالمية في الشرق الأقصى فأشعلت النار بين الروس واليابان ، فكادت الحرب تحتاج السالم لولا الجهود الدبلوماسية التي بذلت لاخذ نار الحرب الروسية اليابانية . غير أن شبح الحرب العالمية عاد من الشرق الأقصى إلى أوروبا الوسطى ، وأخذ يحوم في جوها مهددا السلام بشدة .

وحدثنا في هذا المقال مقتصر حول النزاع الروسي الياباني . وليرض هذا النزاع يحسن بنا التكلم عن أسباب الصدام الذي حدث بين القوى الروسية واليابانية ، ومن تطور القتال بينهما ، وأخيرا عن المفاوضات الدبلوماسية التي بذلت لتمتد الهدنة بين موسكو وطوكيو ، وعن شروط هذه الهدنة وأسبابها .

نشأت في اليابان في السنين الأخيرة روح استعمارية جديدة . فبعد أن أغرقت اليابان أسواق الشرق بمنتجاتها ، مما أدى بالدول الأخرى إلى وضع ضرائب قاصمة على المنتجات اليابانية لتحول دون دخولها بلادها ، أخذت تتبع سياسة تتعارض وبقاء الأوربيين في الشرق . وكان هدفها الأول إجلاء الأوربيين عن الصين . فعملت ، قبل احتلالها منشوريا ، على تحقيق هذه الأغراض بالتفاهم مع الصين ، ولذلك ساعدت على قيام أحزاب قوية في بلادها مطالبة بأن تكون « آسيا لآسيويين » كما أن أوروبا للأوربيين ، وأمريكا للأميركيين . ثم عملت على إنشاء فروع عديدة لهذه الأحزاب في الصين وجاوة والهند .

ولكن الحكومة اليابانية رأت أن الحالة الدولية تتطلب السرعة في العمل ، فعملت عن سياسة التفاهم مع الصين ، وعمدت إلى سياسة القوة التي مكنتها من احتلال منشوريا ، على رغم تعدد المصالح الغربية فيها . بعد هذا الفتح واجهت اليابان أوروبا بقاعدة جديدة هي « ارفعوا أيديكم عن الصين » .

لم تتحسن العلاقات بين اليابان والصين بعد استيلاء اليابان على منشوريا ، بل عمدت الصين إلى مقاومة النفوذ الياباني ، وجدت في المحافظة على كيائها . غير أن اليابان قررت شل الحركة الصينية المادية لها بالقوة ، فكانت الحرب اليابانية الصينية .

واستيلاء اليابان على الصين يهدد وجود الدول الغربية في البلاد الآسيوية ، ولا سيما في الشرق الأقصى والأوسط . ويتحقق حينئذ الخطر الأصفر الذي كان الامبراطور ولهم أول التنذرين به .

وفي مقدمة الدول التي تخشى اليابان في الصين الحكومة الروسية . لأن الخطر الأصفر لا يحرم هذه الدولة بمض مستعمراتها فقط ، بل ربما يساخ عنها قسما كبيرا من بلادها ، وهو سيبيريا الممتدة في شمالي آسيا من أقصى الشرق حتى الغرب منها . وقد كانت روسيا في المدة الأخيرة هدف عداء اليابان ، إذ أن طوكيو عقدت تحالفا مع برلين وروما ، غايته مكافحة الشيوعية . والشوعية ماضى إلا رض يراذ به الحكومة الروسية . فهذه المصالح المتضاربة هي السبب الرئيسي لكل حرب تقع بين اليابان والروس ، أو بين اليابان وأية دولة غربية أخرى .

أما السبب المباشر للنزاع الأخير الذي حدث بين اليابان والروسيا فهو حادث حدود ، وهو أن الجند الروس ، حسب قول اليابان ، اخترقوا الحدود الفاصلة بين السوفييات (الروسيا) ومنشوكو واحتلوا تشانج كوفنغ ومضيق شانغ كو . ولذلك طلبت طوكيو من موسكو سحب القوات السوفياتية إلى ما وراء الحدود ، فرفضت موسكو ذلك أواسط شهر يونيو ، بحجة بأن المنطقة المختلف عليها هي جزء من الأراضي الروسية ، وأن طلب اليابان يمد تدخلها منها في شؤون السوفييات الداخلية

إن تهديد اليابان وجواب روسيا جملتا الدولتين تتفان وجهما لوجه دون أن تستطيع إحداهما الرجوع عن موقفها من غير أن يكون ذلك تراجعا منها أمام رغبة الأخرى . وفي أثناء ذلك كانت الجيوش تتجمع ، والطائرات تحوم في الجو ، فكان التصادم ، وكانت حوادث قتال محلية لم تأخذ مينة حرب بين الدولتين ، لأن القوى التي اشتركت في القتال كانت محدودة ، ولأن المفاوضات كانت مستمرة لايقاف القتال وإيجاد حل للخلاف .

فتقدم الروس وتراجع اليابانيون . وصدر في موسكو بتاريخ ١٠ أغسطس بلاغ رسمي يقول : « إن تشانج كوفنغ التي وقع الخلاف عليها بين الروس واليابانيين أمست الآن في أيدي الروسين » . وفي ١٠ أغسطس أيضاً أعلنت الهدنة بين روسيا واليابان ، وأوقف القتال في ساحة « تشانج كوفنغ » عند ظهر اليوم التالي حسب توقيت الشرق الأقصى أي قبيل شروق الشمس في بلادنا كانت خسائر الطرفين حسب تقدير اليابان الرسمي ١٥٨ قتيلاً و ٧٢٣ جريحاً من اليابانيين ، وما يفيد عن ١٧٠٠ قتل وجرح من الروس . غير أن إحصاء الروس الرسمي ينص على أن عدد قتلى الروس ٢٣٦ ، وجرحاهم ٦١١ ، وعدد قتلى اليابان ٦٠٠ ، وجرحاهم ٢٥٠٠ . ومن الأكيد أن هذه الأرقام غير صحيحة لأن من عادة الدول المتحاربة محاولة إخفاء حقيقة خسائرها ، والمبالغة في مقدار خسائر الخصم . والغاية المتوخاة من ذلك بيان تفوقها وقوة روح جيوشها المعنوية من جهة ، وإظهار ضعف الخصم وإضعاف روحه المعنوية من جهة ثانية

لم يكن إعلان الهدنة مفاجئاً لأن المفاوضات لتصفية النزاع الروسي الياباني كانت سائرة منذ ابتداء القتال . وكانت الدوائر السياسية القريبة تتفاهل تارة وتشاءم تارة أخرى ، ولكن التفاوض غلب التشاؤم بتراجع اليابان عن موقفها

فكيف كانت المفاوضات ؟ وما هي شروط الهدنة ؟ وما هي الأسباب التي دعت اليابان إلى هذا التراجع ؟

على أثر دخول الجند الروسي القاطمة المختلف عليها قابل البارون سيجمندو السفير الياباني في موسكو ، الرقيق لتفينوف وزير خارجية روسيا عدة مرات طالباً منه سحب القوى الروسية من مقاطعة « تشانج كوفنغ » . وكانت خلاصة الحديث الذي دار بينهما في ٣٠ يوليو (تموز) أن الحكومة اليابانية مقتنعة بأن المنطقة الواقعة غربي بحيرة « كاسان تشانغ » داخلة في حدود منشوريا ، وأنها توافق على تعيين الحدود تمينا دقيقاً ، والدخول في مفاوضات مع حكومة موسكو لهذا الغرض ؛ ولكن بعد أن يتم انسحاب القوات السوفياتية من المنطقة التي احتلها . وقد رد وزير الخارجية الروسية على بيانات السفير الياباني بأن الحكومة السوفياتية قدمت إلى السفارة اليابانية عدة وثائق منها معاهدة « هونتشون » والخرائط الملحقة بها المبينة للحدود بدقة وجلاء

أما هدف القتال فكان احتلال قبة « تشانج كوفنغ » وما جاورها . فبعد أن احتلت القوى السوفياتية هذه القبة ، أصدر الجيش الياباني على إرجاع الروس عنها ، فدارت معارك عديدة ، واشتركت فيها القوى البرية على اختلاف أنواعها والجوية ، وأدت إلى استيلاء الجيش الياباني على تل « تشانج كوفنغ » و « شانسا » و « بينج » وذلك في ٣٠ يوليو سنة ١٩٣٨ . وقد صرح حينئذ الميجر « اكياما » باسان الجيش قائلاً : « قد عدنا إلى احتلال هذه الأراضي المنشوكية بالقوة ، ولا نريد شيئاً أكثر من ذلك . فنحن نجهل النيات السوفياتية . ولكن إذا حاول السوفيات استرداد هذه المواقع وجب أن ينتظروا معاملة أقسى وأشد »

ولكن هذا التهديد لم يثن عزيمة السوفيات بل أثار هياج الرأي العام في روسيا ، فقامت الجماهير بمظاهرات عداوية نحو اليابان جاء في قراراتها : « يجب ألا تنسى قط لليابان وإيطاليا وألمانيا أن الجيش الأحمر لن يتخلى عن متر واحد من الأراضي السوفياتية ، كما يجب ألا يفوتها أن الشعب الروسي بأكله هو في حالة مجنب ، وأنه يجب أول نداء تذييم حكومتها وسلاحه بيده » وقد أصدرت الجمعيات العامة المنشأة في جميع أنحاء البلاد قرارات جاء فيها : « إننا لن نتراجع أمام أي تهديد . فحدودنا لا يمكن خرق حرمتها ، وستدفع المصابات اليابانية موت جنودنا سيولا من الدماء » .

استمد الروس لاسترجاع منطقة « تشانج كوفنغ » ، فظهر الجيش الروسي الأحمر لأول مرة في القتال ، فقام في ٣ أغسطس بهجوم عنيف على هذه المنطقة ، اضطر اليابان إلى دفع عشرين ألف مقاتل لصد هجوم الروس . ولم تكن هذه الحركة حاسمة ، ولم يتمكن الروس من استرداد المنطقة التي استولى عليها اليابانيون في ٣٠ يوليو الماضي . على أن القتال لم يقف ، بل ازداد حماسة وشدة . فحدثت معارك ، أدت إلى تقدم الروس ، فأعلنت قيادة الجيش الروسي في ٧ أغسطس أن القوى السوفياتية « أجلت بتاتا الجيش الياباني عن الأراضي السوفياتية » . ولكن القوات اليابانية نفت بتاتا جلاء اليابانيين عن أكمة « تشانج كوفنغ » . ويظهر أنه في ذاك التاريخ قد جلا اليابانيون عن قسم من المنطقة المختلف عليها ، وظل القسم الآخر تحت سيادتهم

واصل الروس القتال ، وتسلم المارشال بلوخر القائد العام للقوات السوفياتية في الشرق الأقصى ، قيادة الأعمال الحربية ،

الروس لاسترجاع منطقة « تشانج كوفنغ » قويا .
وفي ١٠ أغسطس اجتمع الرفيق لتفينوف والبارون
سيجينسو واتفقا على شروط الهدنة التي تلخص كما يلي :

١ - وقف الحركات العسكرية ظهر يوم ١١ أغسطس حسب
توقيت الشرق الأقصى أى الساعة الخامسة صباحا في موسكو .
٢ - بقاء قوات الفريقين في المواقع التي كانت فيها في
منتصف ليل ١١ أغسطس .

٣ - تأليف لجنة مختلفة قوامها عضوان روسيان وعضو
واحد ياباني ، وآخر منشوري لتعيين حدود المنطقة المختلف عليها ،
فاذا لم تتوصل هذه اللجنة إلى الاتفاق وجب عرض الخلاف على
حكم يختاره الفريقان .

٤ - تستند هذه اللجنة في أبحاثها إلى الخرائط الملحقة
بالمعاهدات المعقودة بين روسيا وحكومة الصين السابقة .

وبرغم الهدنة حدث في ١٢ أغسطس حادث جديد فخواه ،
حسب تقرير السوفيت ، أن الجيش الياباني أخذ يتقدم ، فجابه الجيش
الروسي على بعد مائة متر . وفي الجيشان وجه لوجه حتى اتفقا -
على أن ينسحب كل منهما مسافة ثمانين مترا . وفي ١٣ أغسطس
قدم الرفيق لتفينوف إلى السفير الياباني احتجاجا على « الاعتداء
الجديد على حدود السوفيات » طالبا انسحاب القوى لليابانية ،
ومهددا باعتبار حكومة السوفيات الهدنة ملغاة فيما إذا لم يجب
الحكومة اليابانية مطالبتها . فانسحب الجيش الياباني ، في ١٤
أغسطس ، إلى الضفة اليمنى لنهر « تومن » داخل حدود كوريا
ولم يبق جندي واحد في منطقة « تشانج كوفنغ » الواقعة على الضفة
اليسرى .

كانت هذه الهدنة فوزا سياسيا كبيرا للحكومة السوفياتية ،
عزز نفوذها وهيبتها في الشرق الأقصى ، وذلك باكرامها اليابان
على قبول شروطها من سحب الجيش الياباني من المنطقة المختلف
عليها ، ومن تشكيل لجنة الحدود بحيث يكون فيها أعضاء للروس
بقدر ما لليابان وحكومة منشوكو معا . أما اليابان فكانت تريد
أن يكون لكل من روسيا واليابان وحكومة منشوكو عدد
متساو من الأعضاء .

وسبب تراجع اليابان هذا أنها يوم أقدمت على إخراج الجنود
السوفياتية من هذه المنطقة بقوة السلاح ، كانت تظن أن روسيا
ليست في حالة تمكنها جديا من محاربتها ، وكانت تعتقد أنها

تأمين . وهذه الخرائط والوثائق التي وقعها ممثلو الحكومة
الصينية السابقة تثبت أن المنطقة الواقعة غرب بحيرة كاسان داخلية
ضمن نطاق الحدود الروسية ، وأن روسيا كانت ترسل إليها
القوات العسكرية ولا تزال تفعل ذلك . فأبان السفير الياباني أن
حكومته لن تكون مرتاحة إلى هذا الرد ، وأنه من الضروري
اتخاذ تدابير تميد الأمن إلى نصابه على الحدود ، وإلا اضطرت
اليابان أن تستنجد من ذلك وجوب اللجوء إلى القوة . فرد
الرفيق لتفينوف أن مثل هذا التهديد لا يؤثر في روسيا ولا يخيفها .
وعلى أثر ذلك قطعت المفاوضات

وبعد احتلال اليابان لتلول « تشانج كوفنغ » في ٣٠ يوليو
(تموز) تاقى سفير اليابان في موسكو التمايلات من حكومته بأن
يطلب من الرفيق لتفينوف استئناف المفاوضات بشأن « تشانج
كوفنغ » التي قطعت في ٢٠ يوليو (تموز) فاجتمع السياسيان
في ٤ أغسطس وبسط السفير الياباني وجهة نظر حكومته التي
ترى إلى تسوية النزاع بالطرق الودية . فأمر الرفيق لتفينوف على
أنه يجب على اليابان قبل بدء المفاوضات أن تسحب جيوشها
إلى وراء الخط المدين في الخريطة الملحقة بمعاهدة « هونتشون »
البرمة عام ١٨٨٦ . فأجاب السفير بأن الخريطة المذكورة التي
لا يوجد لها صورة رسمية إلا في وزارة الخارجية في موسكو ،
لا يمكن قطعاً اعتبارها المستند الوحيد الذي يستطيع استخدامه
في تعيين الحدود ، لأنها لم تنشر قط ، ولأن السلطات اليابانية
المختصة لم تعلم بها حتى الآن . على أثر ذلك انفض الاجتماع دون
أن يصل إلى نتيجة إيجابية

وفي اليوم التالي قابل السفير الياباني وزير الخارجية الروسية
وعرض عليه اقتراح حكومته المشتمل على النقاط التالية :

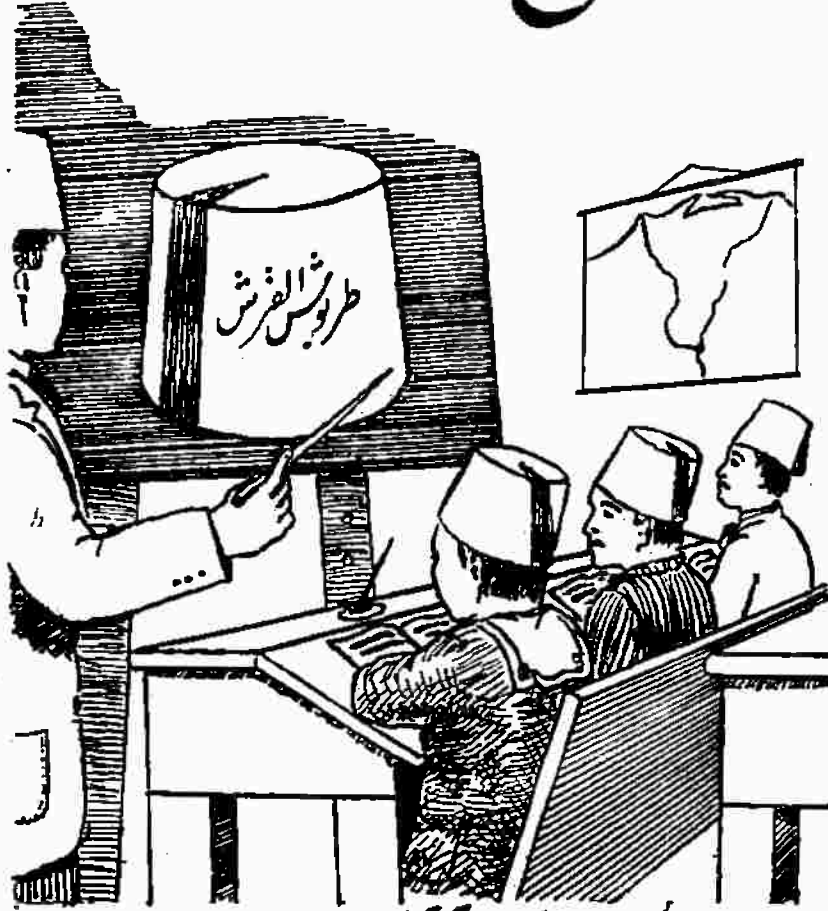
١ - انسحاب القوات اليابانية إلى المنطقة المتنازع عليها
حول جبل « تشانج كوفنغ » .

٢ - تمهد روسيا بالأ تحتل هذه المنطقة .

٣ - بقاء هذه المنطقة منطقة حياد إلى أن تقوم لجنة
بتخطيط الحدود .

فرد الرفيق لتفينوف على هذا الاقتراح بقوله : إن روسيا
لا تدخل في أية مفاوضات قبل سحب القوات اليابانية داخل
حدودها . وعلى أثر هذه العبارة استأذن السفير الياباني بالانصراف
وارفض الاجتماع . وكان القتال في هذه الأوقات شديداً ، وهجوم

افتتاح المدارس



..... ومن أصول القرية تفضل المنتجات الوطنية .
فعليكم بطلب

طربوش القرش

ذات الجودة التامة والألوان الثابتة
والأسعار المترهلة والمحمدة
صناعة مصرية صميعة
انتاج

مصنع القرش للطربوش وعزل الصوت

ستلقى من ألمانيا وإيطاليا مساعدة عملية ، عملاً
بميثاق مكافحة الشيوعية وامتداد عمود روما
برلين إلى طوكيو

ولكن الحوادث لم تحقق هذا الظن ، لأن
حكومة السوفييات أظهرت بطريقة لا شك
فيها أنها لا ترد في خوض غمار الحرب دفاعاً
عن كرامتها وسلامة حدودها في الشرق
الأقصى . ولأنه ظهر ومن ميثاق مكافحة
الشيوعية المراد منه مقاومة نفوذ السوفيت .
إذ أنه لما استفسر سفير اليابان في برلين
من الممر رينتروب وزير خارجية ألمانيا يوم
الاثنين الموافق ٨ أغسطس ، عن مدى المساعدة
التي تقدمها ألمانيا لليابان إذا خاضت غمار
الحرب ضد روسيا ، أجاب الممر رينتروب
بعامته : أن ألمانيا مع ميلها إلى اليابان وتتمنيها
لها الفوز ، لا تستطيع في الوقت الحاضر مدها
بمعاونة عملية في حالة نشوب حرب يابانية
روسية فأبرق السفير الياباني في برلين حينئذ
إلى حكومته أن تعمل كل ما في وسعها لمدد
تعدد الحلاف مع روسيا

أما روسيا فسوف لا تكتفي بهذا الفوز
الأدبي الذي أحرزته على اليابان لأن مسألة
« تشايج كوفنج » لم تكن السبب الحقيقي
في النزاع الذي كاد يؤدي بها إلى الحرب « بل
هناك سبب أعظم منه هو أن مصالحها الحيوية
تقضي عليها بوقف الطامع اليابانية في الصين
عند حدودها ، فإذا لم تمدد اليابان عن هذه
الطامع ، وتحمل خلافها مع الصين على أساس
يكفل للصينيين سيادتهم وسلامة بلادهم ،
فالحرب واقعة بينها وبين روسيا ، وربما تشترك
فيها بعض الدول الغربية من أصحاب المصالح
في الصين

برسيف هيكل

آراء ومحققان

الخير والسعادة

الذوق، عليها عند أكثر فرق الفلاسفة
للأستاذ عباس طه

منذ قرابة عامين عرضنا في بعض المجلات العلمية للبحث عن الفرق بين الخير والسعادة لاما، ثم ادى الخلاف بين المتقدمين من الفلاسفة وبين التأخرين منهم في ماهية السعادة وهل هي سعادة بالاضافة إلى غيرها أم هي سعادة مطلقة بنفس النظر عما عداها من الاعتبارات، وهل هي من ملازمات النفس الناطقة وحدها، أو أن البدن أيضا من مقوماتها.

لكن البحث لم يتسق للكشف عن مبلغ آراء فرق الفلاسفة في السعادة والخير بومئذ في تلك المجلة. من أجل ذلك نحب أن نعرض لقراء الرسالة — بقدر — في هذا البحث الراهن للسعادة في رأى فيثاغورث وأفلاطون وبقراط، وهؤلاء من متقدمي الفلاسفة، ثم نعرض بعد ذلك لرأى أرسططاليس، ثم نقارب بين رأى فيثاغورث ومتابعيه، وبين جمهرة من المتأخرين حتى يتسق البحث على وثيرة واحدة، ويجرى على سنن مستساغ. في الاتجاهاات التي اتجه إليها فيثاغورث وأفلاطون وبقراط ومن إليهم تلقاء النفس الناطقة أن الفضائل الأربع التي هي قوام السعادة وعنادها حاصلة كلها في النفس وحدها فليس لها سرمد من الخارج ولا قوة تصدر عنها سوى النفس الناطقة؛ ولذلك حينما عرضوا لتقسيم قوى النفس في كتبهم اعتبروا كل هذه القوى منحصرة في الفضائل الأربع وهي: «الحكمة والشجاعة والعفة والعدل» على ما سيجيء الكلام عنه في بحثنا التلاحقة المتعلقة بالنفس الناطقة، ثم رتبوا على ذلك الاتجاها أن تلك الفضائل الأربع وحدها كافية لتكون قواما للسعادة في فصولها المختلفة، فلا يحتاج منها إلى غيرها من فضائل البدن ومميزاته ضرورة أن ذا النفس الناطقة إذا حصل تلك الفضائل مجتمعة فلا ينقص من سعادته أن يكون سقيما أو فاقد لبعض أعضائه أو مبتلى ببعض صنوف الملل والأدواء إلا إذا تأثرت تلك النفس بأوصاف البدن وأسقامه فيما

يصدر عنها من أفعال كفساد العقل واضطراب التفكير وضعف الروية والخلط بين الآراء، فإن ارتفعت كل هذه الأعراض على إصابة البدن بملا، وأوصابه فليس بضير النفس الناطقة في شيء أن يمرض لها الفقر والخلول وسقوط الحال وخشونة العيش مثلا وكل ما هو خارج عنها فليس ما كان خارجا عن النفس الناطقة بقادح في سعادتها. وبدى أن فيثاغورث ومن لف نفعه يذهب إلى أن السعادة لا تعدو النفس الناطقة فلا تتناول الأبدان ومميزاتها، ويرتبون على ذلك الاتجاها أن السعادة والخير في مختلف مناحيهما ليس لهما إلا مصدر واحد وهو قوى النفس الناطقة وبالتالي الفضائل الأربع، وليس للبدن على هذا الاعتبار إلا مظهر آليته، فالنفس مديرة والبدن لها آلة.

أما جمهرة من الرواقين فنذهب إلى أن السعادة والخير يصدران عن النفس والبدن معا. فإذا صدر الخير عن النفس دون تقدير لكفة البدن فانما يصدر ناقصا بالقياس إلى ما تتعاون النفس والبدن مجتمعين في صوته وإبرازه.

بأنى بعد ذلك أرسططاليس فينحو نحو آخر وهو أن السعادة والخير متخالفان، ثم إن السعادة بعد ذلك مقولة بالتشكيك فهي معروضة للمقولات المشر

ومعلوم أن المحققين من الفلاسفة يحقرون شأن البحث والاتفاق وكل ما هو منقطع الصلة بترتيب الفكر وأعمال الروية، ولا يؤملون أصحاب هذه الاتفاقات وحلة تلك المسادقات لاسم السعادة. فالسعادة في أوضاعهم أمر فار غير زائل، بل هم فوق ذلك يستبرون كل ما يصل الانسان من غير طريق التدبير والروية ومن غير أن يجرى على سنن له مقدماته ونتائج ضربا من ضروب البخت فهو قابل عندم للبقاء والزوال والزيادة والنقص والتمديد والتجريح والصحة والفساد والرفعة والخفض وكل الأشياء ونقائضها؛ وأبعمهم في ذلك كثير من متأخري الفلاسفة أخذوا بنظرية صادقة عندم وهي: من قدمه الاتفاق فقد أخره الاستحقاق. وهنا وقع خلاف ذو شأن بين قدماء الفلاسفة ومتأخريهم فيذهب فيثاغورث وأفلاطون وبقراط إلى أن السعادة العظمى لا تتحقق للانسان إلا بمسء أن تخلع البدن وما يلبسه من غاشيات الطبيعة، تطييفا لذهبيهم القائل بأن السعادة لا تحصل إلا في قوى النفس الناطقة. من أجل ذلك أطلقوا على الانسان

الفيلسوف المتقصى لحقائق الأشياء والمستبعد للابسات القواميس الكونية في أنها إذ تكون مرتبة بحسب تنسيق العقل لها على معنى أن يلحظ فيها وقتها الذي يجب أن تقع فيه وكل ما يجب أن تكون وعند من يجدر فهي سمادات متنوعة، فما كان منها يراد لشيء يناسبه فذلك الشيء أجدر أن يطلق عليه اسم السعادة

ثم كشف بعد ذلك أرسطاليس عن رأيه في بسط وإبانة، فقال مع تصرف في مبناء والاحتفاظ بمعناه: فلما نتاح للانسان أن يفعل الأفعال الشريفة المرشدة دون مادة تقوم عليها كاتساع اليد وكثرة الأعوان وجودة البخت، ويتضح ذلك جلياً في صناعة الملك والرياسات المختلفة حيث لا يواتهم توطيد لأركان هذه الزعامة إلا مقترناً بالشرائط المبنية على أن هناك نوعاً من الأعطية هي عطية الله تعالى جده، فهي السعادة لأنها عطية منه عز اسمه وموهبة في أشرف منازل الخير وأعلى مراتبه، وتلك الموهبة خاصة من خواص الانسان الكامل فلا يشاركه فيها من ليست إنسانيته تامة كالصبيان وما يجري مجراه

وتلك النظرية تقوم على نظرية أخرى عند أرسطاليس فهو يرى أن السعادة تعتبر كذلك بالإضافة إلى صاحبها فهي كماله، فالسعادة على هذا الوضع خير ما، وقد تكون سعادة الانسان غير سعادة الفرس وما إليه، فسعادة كل شيء في تمامه وكمال الذي يلائمه، وهنا يفرق بين الخير والسعادة فيرى أن الخير من حيث أنه مقصود للناس جميعاً بالشوق إليه والعمل على تحصيله طيبة تقصد، وله مفهوم عام يدل عليه وهو الخير المطلق للناس من حيث أنهم كذلك. فالناس أجمعون محاصون فيه. لكن السعادة شيء آخر غير الخير عنده، فهي خير ما لواحد من الناس، وهي بالإضافة ليست لها ذات معينة، وهي تختلف بالإضافة إلى قاصديها اختلافاً يرجع إلى مؤهلاتهم وما ركب فيهم من فطر ومعدات، ومن أجل ذلك يكون الخير المطلق غير مختلف فيه. وقد يظن بالسعادة أن تقع لغير الناطقين، لكن ليس على نحو من أنحاء الناطقين فأنها إذا وقعت فأنما هي استمدادات فيها بقبول كالاتها الملائمة لها من غير روية ولا تدبير، وهي بمنزلة الشوق أو ما يجري مجراه من الناطقين بالارادة فما يقع للحيوانات في ما كمالها واستنجامها لا يمكن أن يسمى سعادة بل الوضع الصحيح له أن يسمى بختاً أو اتفاقاً، وجل أن العقل بفطرته قد جعل للسمى والحركة والارادة المكتسبة للانسان حداً تنتهي إليه، فذلك كان من المعقول أن يوجد خير مطلق

أنه جوهر النفس الناطقة دون البدن، حكوا أن البدن مادام سياجاً لها وقفصاً لا يوائها، وما دام يخلع عليها غاشيات الطبيعة وأكدارها ولوانها وعلائقها فليست تلك النفس بسعيدة السعادة المطلقة المومونة؛ وبمعنى ذلك الرأي عندهم أن النفس الناطقة لا تستوي الكمال الداني والعقل النوراني مادامت متصلة بتلك الهيولى التي تحجب عنها العلوم والمعارف السكينة، إلا إذا فارقت ظلمة الهيولى ولوثة تلك الكدورة، وحينئذ تفارق الجاهليات المتنوعة فتصفو وتخلص من ربة البدن فتكتب لها الاضاء ويواجهها النور الالهي. وترتب على رأى هؤلاء بادي ذى بدء أن الانسان لا يظفر بالفوز الأكبر والسعادة العليا إلا في حياة الجزاء بعد موته لكن تأتي بعد ذلك جماعة أخرى من الفلاسفة المتأخرين وأرسطاليس منهم في الطبيعة، فتذهب إلى أن من الشناعة والعبث وبجاهل الواقع أن ينمت الانسان الذي يعمل الأعمال الصالحة ويمتنع الآراء الصحيحة، ويجهد في تحصيل الفضائل لنفسه أولاً ثم لأبناء جنسه ثانياً، فينشيء صروحاً من الخير متنوعة، ويقوم أعماله وما يصدر عنه من الآثار على محبة القلوب وكسب أسنة الناس في سبيل إعلاء معالم الفضيلة والحق والنصفة وتحقيق معنى المدالة في أنبل مثلها بأنه شقي في حياته الأولى وأنه لا يعتبر سعيداً إلا إذا فارقتها وخرج من طبيعتها وملابساتها

فالسعادة في رأى أرسطاليس ومتابعيه تتحقق في الحياة الأولى تطبيقاً لنظرية اشتهرت بينهم، وهي: أن الانسان عندهم مركب من بدن ونفس، ولذلك يحدون الانسان بالناطق المائت أو بالناطق الضاحك أو ما إلى ذلك، وفرعوا على هذه النظرية أن السعادة تحدث للانسان إذا جد في طلبها وسلك إليها الوسائل المؤدية إليها. غير أن أرسطاليس حين رأى أن السعادة قد أشكل فهمها على الناس واضطربت فيها آراء العلماء والفلاسفة، عقد لها في كتابه المسمى « بفضائل النفس » فصلاً طويلاً الدليل ضافي التفاريع حافلاً بالحجج والآراء، فقال في نأحة هذا الفصل مع تصرف في المبني واحتفاظ بالمعنى: « من البين أن الفقير في هذه الحياة يرى سعادته في الغنى واليسار، وأن المريض يراها في الصحة والسلامة، وأن الدليل يتمثلها في الجاه والمزة والسلطان، وأن الخليل يلمسها في التمكن من السموات المختلفة، وأن النبيل الفاضل الكريم ينشدها في تميم مناحي الخير وإفاضتها على مستحقها، والحد من طغيان ذلك الخير حتى لا يشمل غير مستحقه » ويتحققها

لا تأباه طبيعة هذا الوجود ولا يوجد بين الناس خلاف عليه ،
فالهمم والصناعات والتدابير الاختيارية المجتهدية مثلاً ، كما يقصد
بها خبر ما لوجه الانسانية على الأقل ولا يرتاب أحد في أنها
كذلك وأنها تثمر ثمرتها الرجوة لها ، فكل تصرف لا يقصد به
خير ما كان عبثاً والمقل يحظره وبأباه

فيكون الخير المطلق مقصوداً إليه من الناس أجمعين ، لكن
بقي بعد ذلك أن يعلم ما هو ذلك الخير المطلق ، وما الغاية القصوى
منه التي هي غاية أنواعه وأعلى مراتبه ؟ وذلك ما ستعالج تبيانها
بعد . غير أن أرسطاليس قسم الخير تقسيماً مفصلاً ونوعه تنويماً
يكشف عنه كثيراً من الابهاء الذي وقعت فيه جهرة من متقدمي
الفلاسفة فهي ترى أن الخير أنواع وفصول ، فنه ما هو شريف
ومنه ما هو ممدوح ومنه ما هو بالقوة ، فالشريف منها ما كان شرفه
مشتقاً من ذاته بحيث يخلع الشرف على من قام به وهو الحكمة
والمقل ، والممدوح منها كالفضائل والأفعال الجيلة الارادية .
أما ما كان بالقوة فكالتهيؤ والاستعداد لقبول الأشياء التي تكون
نوعاً من هذه الأنواع ، ومن الخير ما هو غاية ، ومنه ما ليس
كذلك ، ومن الثاية ما هو تام ، ومنها ما ليس كذلك ، فما هو تام
كالسعادة ، لأن من بلغ إليها كان في غناء عن أن يكون له ورائها
مطمع في مزيد ، وما هو غير تام كالصحة واليسار ، فإن من وافته
الصحة وواتاه اليسار لم يكن له من طلب المزيد غناء ، بل ربما
كانت الصحة أو اليسار من أقوى الحوافز له على طلب المزيد .
أما الذي ليس بناية منه فكالمعالج والتعلم والرياضة والمهارة والزراعة
وما إلى ذلك . وجملة القول في الخير على ما حققه أرسطاليس
وحكاه عنه فرغوريوس أن من أنواع الخير ما هو خير على الإطلاق
وما هو خير عند الضرورة . ومنها ما هو خير ولكن ليس من
طريق له مقدماته ووسائله كالانفاقات التي تنفق لبعض المجدودين
من الناس ، وأيضاً منها ما هو خير لجميع الناس ومن جميع الوجوه وفي
جميع الأوقات . ومنها ما ليس بخير لجميع الناس ولا من جميع الوجوه
(وبالتالي) منها ما هو في الجواهر ومنها ما هو في الحسك ، ومنها ما هو
في الكيف ، ومنها ما هو في الآين ، ومنها ما هو في الصفات ، ومنها ما هو
في الخير . وعلى الجملة فالخير يمرض للمقولات المشر التي يبر عنها
الفلاسفة الأقدمون بأنها الأجناس العالية التي ليس فوقها جنس
بل هي أعلى الأجناس جميعاً فهي تحمل عليه حملاً اصطلاحياً إخبارياً .
وقد أقاض أرسطاليس إضافة مبسطة في تبيان هذه الأجناس

العالية ، وهروض الخير لها دلالة منه على أن مناحي الخير غير
محدودة ، وأن نعمة الله التي أسبغها على عباده أوسع من أن تضيق
بها تلك الرقة السوداء بل إن آثار الله وآلاءه مبثوثة في كل
جزء من أجزاء الكائنات ، حتى يبقى البرهان الفاطم قائماً على
شيوخ الآيات الباهرة في سائر مناحي تلك المجموعة الشمسية
وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

- وقد سلك أرسطاليس في ذلك مسلكاً يخالف مسلك المتقدمين
من الفلاسفة كالفلاطون وبقرات ومن الهمما — فالفهوم من
تفاصيل مذهبه في النفس للناطق وفي الخير والسعادة التي تنفعل بها
قوى النفس جلي ، بل إن الخير شيء غير السعادة وأنه شائع بأجزائه
في كل مناحي الوجود حتى يمرى الخير إلى سائر المقولات مزيانه
إليها دليلاً على ذبوعه وانتفاع الناس به . فالخير في الجوهر وهو
ما ليس بمرض يمثل له أرسطاليس بالحق تعالى جده ، فهو الخير
الأول على حد تعبيره ، فإن جميع الأشياء تتحرق بالشوق إليه
ولأنه يفيض السرمدية والبقاء على الخير الذي كتب له الخلود
وعلى الآلاء اللانهاية ، وعلى كل ما لا يطرأ عليه الفناء من أجزاء
العالم الثاني الذي يبر عنه المتقدمون من المتكلمين بعالم الجزاء .
وفي الحكم يمثل له بالمدد والمقدار المعتدلين ، ويمثل للكيف بالذائد
والوان الثاع ، ويمثل لمقولة الاضافة بالصدقات والرياسات التي
تنبث عنها صلاحية تنطوي على خير الانسانية في أكل
حدودها ، ويمثل لمقولة الآين بالمكان المعتدل في إيماده وأجوائه
وعيطاته وبالزمان الأنبيق البهيج المتفتح الأكام عن المرح
والسرور . ويمثل لمقولة الوضع بالقعود والاضطجاع وسائر
الشاهدات المؤثرة ، ويمثل للمقل برواج الأمر ونفاذ الكلمة وسعة
السلطان . وعلى الجملة فأنواع الخير عنده منها ما هو من قبيل
الحسرات ومنها ما هو من قبيل المقولات . ولعل الأستاذ أحمد أمين ،
رتد أذاع على متن الأثير محاضرتين في السعادة والشقاء ، يعود
فيصحح بعض نظرياته التي طالع بها ساميه . ولعل الأستاذ
الشيخ أمين الخولي ، وقد أذاع هو الآخر على متن الهواء محاضرتين
أرثلاماً لا أدري في الحياة المثالية والحياة البدائية وما يتصل بهما
من قوى النفس الناطقة ، يعود هو الآخر فيصحح بعض نظرياته
ليرضى الحق وهية العلم في صميمه من جهة ، ثم ليرضى في الأقل
ساميه من جهة أخرى ، وموعداً بالكشف عن ذلك كله
سوايح مقبلة عباس ط

التاريخ في سير أبطاله

ابراهيم لنكولن

هديره الامم الى عالم الحرية
للأستاذ محمود الخفيفيا شباب الرادي ! خذوا مني النظمه في نطقها
الأعلى من سيرة هذا العصامي العظيم ...

- ٢٢ -

جلس ابراهيم ينتظر رد سيوارد بصبر فارغ وفؤاد قلق ،
فانه ليجب كيف يقف منه صاحبه مثل هذا الموقف ؛ على أنه لن
يحجم عن مواجهة العاصفة وحده مهما بلغ من شدتها ، وإن
كان ليود بينه وبين نفسه أن يكون سيوارد إلى جانبه في تلك
الشدّة التي تطلّش في مثلها أحلام الرجال وإن كانت ترن الجبال...
يود أن يستعين بصاحبه فهو واثق من كفايته مطعون إلى إخلاصه
وما بال الرئيس تزداد سحابة المم كدرة على عيائه حتى ليدو
للأعين كن أخذته غاشية من حزن أليم ؟ ما باله طويل الاطراق
كثير الصمت ، لا يستمع إلى حديث زوجه إلا قليلاً ولا يشارها
جذلاً ومراحاً ولا يشاركها ما دب في قلبها من الزهو بما باتا
يتقلبان فيه من نسمة ومخيلان به من جاه ... ؟

إنما يكرب الرئيس ما آلت إليه حال بلاده، فما به خوف أو تردد
وما هو عن البذل بضنين ؛ وإنه ليحزنه أن يكون بنو قومه
بعضهم لبعض عدو في غير موجب لذلك وهم عن الحق في عماية
من تبلبل أفكارهم وتسلط المناد على نفوسهم ، وما له إلى هديهم
بالتى هي أحسن حيلة

ودعى سيوارد آخر الأمر أن يعمل مع ابراهيم ، وكان
سيوارد قليل الثقة بكفاية صاحبه الارادية لأنه لم يسبق له أن
شغل منصباً إدارياً قبل هذا المنصب الخطير ، ولذلك كان يطمع
سيوارد أن تكون في يده السلطة الفعلية وتكون للرئيس الرئاسة
خسب ؛ وبهذه الروح بدأ العمل مع صاحبه ...

واختار لنكولن رجالاً للحكومة كون منهم مجلسه ومن
أشهر هؤلاء نشيس ، وكان من أعظمهم كفاية بمد سيوارد؛ غير
أنه لوحظ على الرئيس أن أربعة من رجال مجلسه كانوا منافسين

له في الرئاسة مما يخشى معه أن ينسوا الصالح العام من أجل العمل
على توطيد مرا كرم توطئة للانتخاب القادم ، ولكن لنكولن
رد على هذه المخاوف بما ارتآه من اعتبارات أملاها عليه بمد نظره ،
فلكل من هؤلاء شيعة وأعوان ، وكل منهم يمثل ولايق من الولايات
الشمالية ؛ هذا إلى ما يملئه من كفايتهم ، وإنه ليركن إليهم مطمئناً
إلى وطنيتهم قائلاً إن الوقت عصيب فما يظن أن أحداً تحبده
نفسه أن يعمل لصالحه الشخصي في ظروف كذلك الظروف ...
ولما جلس لنكولن معهم حول المنضدة عرف كيف يؤلف
بين قلوبهم وكيف يحملهم على احترامه ثم محبته ثم الاذعان له
والتسليم بالتفوق . ولقد باتوا جميعاً بمحبون كيف يدير الأمور
كما يلمسون رجل لم يمهّد إليه مثل هذا العمل من قبل ، ولو لا
أنهم يرفونه جميعاً لما صدقوا أن هذه هي أول مرة يضطلع فيها
بمثل هذا العمل

رأوه يخفض لهم جناحه ويبسط لهم مودته ويوسع صدره ؛
يستمع لأرائهم جميعاً ولا يشكهم حتى ينهوا ؛ فإذا أجهجه رأى قبله
متنبطاً ، وإذا خالف أحداً في رأيه أظهر له في دماثة سبب مخالفته
مع شدة الحرص على احترام شخصية من يخالفه وإظهار الاستعداد
للاقتناع إذا استطاع محدثه أن يزيد له إضاحاً أو يسوق له الجديد
من الحجج

وعرفوا من كذب خلاله فأعجبوا بأدبه وعذوبة روحه وقائه
سريره وطيب قلبه ؛ ولسوا شجاعته في الحق ، وأنسوا نكرانه
لدماثة ونسيانه كل شيء عدا رسالته التي يستمد منهم العون
في أداها ... ولبوا بأنفسهم صبره في الشدائد وعزيمته إذا تم
بأسر اقتنع بصوابه ؛ وتبينوا حصافته وأمانه ومد نظره ، وبهرم
فوق هذا ذهنه المعنى ومنطقه المستقيم وفصاحته وقطنته ، تلك
الخلال التي جعلته أقدر الناس فيهم على أن يفصح عن آرائه لمن
إليه ، وأن يبين ما يأخذ مما يدع في كل ما يمرض له من الأمور
مهما تعقدت والتوت على غيره الأمور ...

ولقد عد كثير من المؤرخين إدارة لنكولن مجلسه على هذه
الصورة مظهراً قوياً من مظاهر عظمته ، وناحية متينة من نواحي
نجاحه ، وسلوكه بها في ثبت كبار الساسة في تاريخ الأمم ،
ولا عجب فانه ليندر أن نجد في سجل الأيام مجلساً حكومياً شعر
أعضاؤه من معاني الاحترام والمحبة بمثل ما شعر به أعضاء هذا

المجلس نحو رئيسهم ... لا يستثنى منهم أحد ، حتى سيوارد الذي كان يذل أول الأمر بتجاربه ودرأته بأساليب الحكم والسياسة ، ما لبث أن اعترف في نيل وكرامة نفس أن رئيسه أقدر منه وأجدر بذلك النصب ...

وكان أول ما تلقاه الرئيس من البريد في صباح اليوم الثاني لتسلمه العمل خطاباً من الجنرال أندرسون في حصن ستر ينبئه فيه أنه ما لم يصل مدد إلى الحصن فإنه لا يقوى على الدفاع عنه أكثر من أسبوع ... وكان أهل الجنوب وأهل الشمال على اتفاق ألا يهاجم أنصار الانسحاب من الاتحاد الحصن إلا إذا رأوا من أهل الشمال ما يعر ذلك ... وماذا عسى أن يفعل الرئيس إذن؟ أترك حامية الحصن بلا مدد أم يرسل المدد فيتحدى بذلك أهل الجنوب؟ إن عليه أن يختار بين أمرين أحلاهما مر

لذلك أخذ الرئيس يتدرعه بمجد خرجا ، وهو على عادته طويل الأناة لا يخطو خطوة قبل أن يحسب لكل أمر حسابا ، ولكن سيوارد بضيق ذمها بهذه الأناة وينصح للرئيس أن يأمر بأخلاء الحصن ، وكذلك يشير عليه سكوت رأس جنده ؛ وهو لا يرى ما يربان فالمسألة دقيقة شائكة . أو ليس التخلي عن الحصن ممناه الاعتراف ضمنا لأهل الجنوب بصواب دعوتهم إلى الانسحاب؟ ثم أليس في ذلك خروج على ما أعلن الرئيس في خطبة الاحتفال؟ وهو أن أرسل المدد إلى الحصن ألا يعتبر عمله هذا تمجيدا للتأثرين فيكون بذلك هو الذي خطا أول خطوة نحو الحرب ، الأمر الذي يحرص أشد الحرص أن يتجنبه ؟ ... إذن فلا بد من الروية والتدبر والصبر ...

وجاء رجلا من الجنوب إلى العاصمة الشمالية كمثلين لدولة أجنبية يطلبان أن يفاوضا لتكوين على هذا الأساس ، ولكنه رفض أن يلقاهما ولم يفعل أكثر من أن يرسل إلى كل منهما نسخة من خطبته .. وبقي الرجلان في العاصمة يجيمان الأنباء ويرسلانها إلى أهل الجنوب ...

والصحف تهيب بالرئيس أن يأتي عملا إيجابيا ولكنه صامت يفكر .. والرأي العام ينفي كالرجل حتى لقد أطلق للناس ألسنتهم فيه بالسوء من القول ، فالرئيس غر جبان ، متورط لا رأي له ولا بصيرة ولا حزم ... وتفرق الناس في الشمال شيئا ففهم من يرى وجوب الحرب ، ومنهم من لا يرضى إلا المسالة والاتفاق ، ومنهم من يتذمر ويترحم ولكنه لا يرى شيئا ولا يحس غير القلق

والخوف ، والرئيس لا يجب إلا بقوله « إذا أخلى أندرسون حصن ستر فسكون على أنا أن أخلى البيت الأبيض » ...

وبهتدى ابن الأخراج بمد طول روية إلى رأى فيه دليل قوى على حنكته السياسية حتى لكأنه مارس السياسة طول حياته ، ذلك أنه يزعم أن يرسل القوات ليس غير إلى الحصن ، وحنكته أن ذلك عمل إنساني لا عدوان فيه ، فإذا قبل الثأرون هذا حلت المشكلة ؛ أما إذا قابلوا ذلك بالقوة فمليهم إثم ما يفعلون ، فهم بذلك يكونون بادئ المدران ومشعل نار الحرب ... ولأهل الشمال بمد ذلك أن يدفعوا عن أنفسهم المدوان إن كانت في نفوسهم حية وفي رؤوسهم نحوه الرجال ...

وتسير السفن محملة بالقوت ، بمد أن يرسل الرئيس نبأ عنها إلى قائد الثوار حول الحصن ، ولكن للقائد لا يكاد يبصر السفن من بمد ، حتى يطلق النار على الحصن فيسقط علم الاتحاد وتنسحب الحامية بمد دافع مجيد ...

ويشب أهل الشمال للنبأ وثبة واحدة فلا خلاف بينهم بمد ذلك ولا تنازع ، وما فيهم إلا من يريد الدفاع عن الاتحاد ورد الأهانة التي لحقت بالعلم الذي طالبا خفق على رأس وشنجنطون وجنوده البواسل غداة حرب الاستقلال ...

وما حدث في تاريخ العالم من قبل أن تحمس شعب إلى الدعوة للجهاد كما تحمس أهل الشمال يومئذ ؛ فلقد كان الشيوخ قبل الشباب يريدون خوض غمار الحرب ، ولم يتخلف النساء ولم يقعدن عن شحذ المزامم واستنهاض الهمم وإن لم تكن هناك حاجة إلى سمين ... أما الشباب البواسل فقد استحبوا الموت على الحياة فساروا مقتبطين يطرحون نفوسهم تحت الناي كأنما يسرون إلى نزهة لا إلى مثل عذاب الجحيم ...

ومكنا تقع الحرب بين نصفي شعب واحد . ولقد كان الرئيس أكثر الناس في الشعب جيما تألما ، وكان قلبه الانساني الكبير يكاد يتفطر ، ولكن ما الحيلة وهو يرى بناء الاتحاد أمام عينيه ينهار حجرا بمد حجر ؟

وحسبك دليلا على حماسة أهل الشمال أن الرئيس عند ما أهاب بالولايات أن ترسل إليه خمسة وسبعين ألفا من المتطوعين ، هرع إليه أكثر من تسعين ألفا ، وبعد شهرين وصل المدد إلى أكثر من ثلثة ألف من البواسل الأبحاد

وكان الموقف قبل وصول المتطوعين إلى العاصمة أشد ما يكون

هولاً وخطراً... فلم يكن لدى لنكولن سوى ثلاثة آلاف، ولن يستطيع هؤلاء الدفاع عن العاصمة مهما كان من استأتمهم وشجاعتهم؛ لذلك سرى الخوف في المدينة وأيقن أهلها أنها واقعة في أيدي الأعداء لا محالة

والرئيس ينتظر قدوم المتطوعين لاتخاذ المدينة من الخطر المحقق بها؛ ذلك الخطر الذي تشتد وطأته يوماً لملك الولايات الحامدة وعلى الأخص فرجينيا؛ إذ كانت تلك الولايات تقف من النزاع موقفاً مبهماً ظن من أجلها أنها تلزم الحيدة وإن كانت في الواقع تنزع إلى أهل الجنوب؛ وكانت فرجينيا أقربها موقفاً من وشنجبتون لا يفصلها عنها إلا نهر ضيق. وسرعان ما أعلنت فرجينيا انضمامها إلى الاتحاد الجنوبي فبات العدو بذلك على أبواب عاصمة أهل الشمال، بل لقد كان البيت الأبيض على مرأى من الجند؛ لذلك شاع في الناس أن الجند سيمبرون النهر عما قريب فيستولون على مركز الحكومة ويسوقون لنكولن ويجلسه أسرى بن أيديهم...

وتزايد القلق وعظم الهول واشتد بالناس الكرب، والرئيس يسأل عن المتطوعين فلا يجد جواباً شافياً من أحد، حتى يصل إلى العاصمة قطار يهرول الناس على صوت صفيره إلى المحطة فتتبعهم على أول فرقة من فرق المتطوعين وهي فرقة نيويورك، وتعلم حماسة الجميع فيتصاحبون ويرددون الأناشيد

ويظل الرئيس يبحث عن القائد الذي يوكل إليه أمر هذه الحرب فلا يجد غير رجل يدعى (لي)، وكان يومئذ غائباً في فرجينيا وهو خير من يضطلع بهذا السب، ولكن (لي) يرفض أن يأخذ قيادة الجيش، فيجزع لنكولن لهذا الرفض ويكتب

وبينا هو يبحث عن قائد غيره ينذره أهل بلتيمنون، وم الذين تأمروا من قبل على قتله، أنهم لا يسمحون بمرور جند في ولايتهم لأنهم محابدون... وينقضون بصد ذلك على فرقة قادمة من مساشرست، كانت من أقوى الفرق وأعظمها نظاماً، فيقتلون عدداً منها ويجرحون عدداً، ويحمل الجرحى على عجلات إلى وشنجبتون، فتلهب جراحتهم حماسة القوم وتستثير حميتهم وتزيد بأسهم...

ولم يكتف الثوار في بلتيمنون بما فعلوا فخطموا الجسور التي تصلهم بالشمال والجنوب، وعطلوا الخطوط الحديدية المؤدية إلى

وشنجبتون... ولكن أحد اللقواد الشجعان الموالين للرئيس لنكولن خرج من وشنجبتون على رأس عدد من المتطوعين وباغت المدينة ليلاً وقبض على كثير من الثوار وقتل فقراً منهم فقت ذلك في عضدهم، وأعلنت ولاية ماري لند بمد أن خضعت طامتها على هذا النحو انضمامها سرراحة إلى الاتحاد، وكانت هذه الخطوة من جانب أهل الشمال أولى خطواتهم الموقفة

وأعلن الرئيس لنكولن الحصار البحري على موانئ الاتحاد الجنوبي ليقطع الصلة بينها وبين العالم، ثم أهاب بالولايات الخاضعة له أن تعدد بمدد جديد من المتطوعين، فأبانت أن أمده بما طلب، حتى لقد غصت وشنجبتون بهؤلاء المستبسلين الذين أراد لنكولن أن يستمض بحماستهم عما يوزم من التدريب والتنظيم وفي تلك الأيام المصيبة تزي دوجلاس خضع لنكولن القديم يسمى إلى البيت الأبيض ويقابل الرئيس ويفضي إليه بإعجابه بما أتتج من خطة، ويمدده أن يظل إلى جانبه خادماً لقضية الاتحاد وتتوثق عرى المودة بين الرجلين، ويستأذن الرئيس سديقه الجديد أن يذبح في الناس هذا النبا، فيأذن دوجلاس مقتبلاً بمد أن يقرأ ما أعد للنشر؛ ويقابل الديمقراطيون وغيرهم هذا النبا بالابتهاج، ويشعرون بقوة جديدة يظفرونها أهل الشمال

ولابني دوجلاس يدافع عن الرئيس وسياسته يخاطب الناس في المدن يستحثهم إلى البذل والتضحية؛ ولا يفتأ يضع بين يدي الرئيس من نصحه ومشورته ما يحرص الرئيس على الانتفاع به. ولكن يد الموت لا تمهل دوجلاس أكثر من شهرين فيبقى حثفه، ويتلقى لنكولن نبأ الفجيعة فيذرف الدمع السخين ويشند به النمر حتى يمرض فؤاده...

ولقد امتدت يد الموت قبل دوجلاس إلى شاب مجاهد كان أول أمره يعمل في مكتب لنكولن أيام كان يحترف المحاماة؛ ولقد أعجب لنكولن بذكاء هذا الشاب وملك قلبه شدة محبته له، فلما سار إلى العاصمة سار معه؛ ولما تخرجت الأمور، برز هذا الشاب الباسل الذكي يجمع الفرق ويديرها ويمدها للقتال... إلى أن كان ذات يوم فأرسله لنكولن إلى ضفة النهر المواجهة للعاصمة ليحتل المرتفعات هناك...

ثم إن هذا الشاب الذي يدعى الزورت ذهب على رأس جنده فاحتل الأماكن المنيعة؛ وهناك بصّر بعم من أعلام الثوار مخفق

دعوة

لشاعر الحب والجمال لورين

للاديب عارف قياسه

فلنقطف الورود في غدوة حياتنا ، ولنحن الرياحين في بكرة
أعمارنا ، ولننسم على الأفل أريج أزهار الربيع الخاطف ،
ولنغمس قليلاً في فيض اللذة النقية الطاهرة ، وليكن هوانا
يا حبيبتاه بمرآ مسجوراً لا حد لاسسته

حين يصر الزمان زوارة المشى يتراقص فوق أعراف الموج
الناثر ، وبرجن على غارب الأذى النضبان ، يكاد يزدوده اليم
المأخ ، يرجع يصره إلى الشيطان التي نأى عنها ، وبأسف على
ما ذاق فيها من متع ، وما رأت عيناه من مباحج وقتون

واحسرتاه ! لشد ما يرغب في أن ينفق أيامه الداجية في
متوى آياته وأجداده — غنياً عن فراق وطنه وآلهته — آمن
السرب ، فاعم الخاطر ، لا يشمخ المجد بأنفه ، قرب آثار عزيزة
عليه ، أثيرة لديه ، لا يبارح طيبة خاطره ، ولا يفارق خيالها
ذهنه ولا مشاعره

كذلك الرجل الذي نقوس ظهره تحت أعباء السنين ،

على جدار فندق في مدينة صغيرة تسمى الأسكندرية فتسلق الخائط
في بعالة عجبية وانتزع العلم من موضعه ، وبينما هو نازل من أعلى
الجدار إذ أصابته رصاصة فانكب على وجهه ، وتدفق الدم من قلبه
على هذا العلم ، فكانت ميته هذه ميتة بطل ، تركت في نفوس
أصحابه مالا يتركه النصر في معركة حامية ... ولا تسلم عما أصاب
الرئيس يومئذ من هم وحسرة ... لقد حزن على هذا البطل كما
كان يحزن لو أن الليت كان وحيداً ؛ وجاءت بسده منية دوجلاس
فكانت الميتينان فاتحة الكوارث في هذا النضال العظيم ...

الطيب

« يتيم »

وأصار الأعوام ، يسكن ربيعهم البهيج الزاهي — وقد ذهب إلى
غير معاد ، صرير العين ، كيم النؤاد ، وبهتف :

« ردى على يا آلهتي الرحيمة تلك السويمات المضخخة باللذة
والنعيم ، فقد أنسيت أن أرشف رحيمةا في حينه ! »

ولكن اللبنة وحدها هي التي أجابته ، وتلك الآلهة لم تصنع
لرجائه ، ولم ترق لبكائه ، وإنما حذته إلى الرمس حدوداً ، وزجته
في غياهبه زجاً ، دون أن تأذن له في أن ينحنى فيلنقط تلك
الأزهار التي لم يتح له أن يجنيها ، فيستريح كمرقها وشذاها ،
ويغم أنفه بمبةها وريها

فلنشق يا حبيبتاه أكؤس الهوى مترعة دهاقاً
ولنضحك ملء أفواهنا من الموم التي تساور نفوس
الأحياء ، ونخامر قلوب الأشقياء !
ولنرث لأولئك الذين أفنوا شطر أعمارهم ، سميماً وراء حطام
الدنيا الكاذب ، وهبائها للغرور

لتمزق عن صلف أولئك الفارغ ، ولنصف عن ادعائهم
الأجوف ، ولنذع الأمل البريض لملى الإنسانية ، يتملون به
ويتفكهون ، ولنسارع نحن إلى احتساء كأس عمرنا حتى نملأها ،
ما امتطت تلك الكأس أكفنا

وسواء علينا أزانفت مفارقتنا تيجان الفار ، ونقشت أسبازنا
في سجل (بلون^(١)) الصلغة الراعف ، على المرمر أو القلتر
أم توج الحب جباهنا المتواضعة بزهرات بسيطة جناها الجمال ،
فاننا جميعاً في يم واحد طاوون ، وعلى شاطئ واحد لتخطمون

أليس سواء لدى المسافر الفريد ، ساعة الفراق : أكان
راكباً في سفينة شاخة شماء ، تشق بحيزومها عباب الماء ، تجاهد
الزحازح ونصارح الأنواء ، أم كان ممتطياً زورقاً خفيفاً تلعب به
الأمواج ، يلامس الساحل ، ولا يجسر أن ينأى عنه ؟

عارف قياسه

حما (سوريا)

(١) Bellone مله الحرب منه الاخيرى

مول فصة حاجى بابا فى انكلترا

كما يرانا غيرنا للأستاذ عبد اللطيف النشار

—♦♦♦—

أشارت الرسالة فى عددها الأخير إلى ما يخشاه بعض إخواننا
البرانيين من لبس بين إيران كما هي اليوم فى مدينتها الزاهرة
وبينها كما وصفها مؤلف قصة حاجى بابا فى انكلترا، تلك القصة التى
ترجمتها وتفضلت مجلة الرواية فنشرتها فى بعض أعدادها الأخيرة
ولقد ذكر الأستاذ صاحب الرسالة أن مؤلفها نشرها فى
سنة ١٨٢٢ ووصف بها إيران كما كانت فى عهده غير متجنبة على
الشرق كله، فما كان الوصف إذ ذاك قاسراً على دولة دون دولة من
الشرق الاسلامى

وما من شك فى أن هذا الجواب السديد جدير بأن يزل
كل لبس من هذه الناحية؛ وقد عنى أن واجباً على بيان
السبب فى ترجمتى هذه الرواية لازالة لبس آخر أخشاه من ناحية
الاختيار، فأتقدم إلى قراء الرسالة وهم ممثلو كل الأمم الشرقية
الاسلامية بأن جهدى فى الترجمة لم يقتصر على تلك القصة،
ولكننى ترجمت نحو الخمسين رواية معظمها عن الشرق وفيها عن
مصر وعن العرب، وفيها ترجمته عن مصر وعن العرب فقد أشد
مما احتوته قصة حاجى بابا، فاختيارى قائم على الرغبة فى إطلاع
الشرقيين وهم جميعاً إخوانى على ما يكتب عنهم بلغة اعتدت القراءة
بها ليعرفوا رأى الغير فىنا. ولا أرانى أقل غيرة على دولة
شرقية منى على دولة أخرى، فإن الدم الذى يجرى فى عروقتنا
نحن الشرقيين دم مشترك. لا بل أجد الفرصة مناسبة لأطرح
على القراء رأياً لى فى اختيار الكتب للترجمة :

للمشرقين جهود غير منكورة ولهم أغلاط شنيعة.
وكتبهم مقروءة باللغات الأوروبية بين من يثقون بهم ويحولونهم
ويبدونهم حجة. وكتب هؤلاء المشرقين وتلاميذهم تمتد
باللغات وكتب الذين يهيجون نهجهم ممن لا يساوونهم فى المعرفة
أكثر عدداً. ومن بين قرائها شرقيون قد يتأثرون بها ويسجزون
من دفع شرها إن كان — فهل يحسن بهم أن ينقلوها إلى لغاتهم
الشرقية ليتولى دفع الشبهات من يستطيع ذلك من أبناء تلك

اللغات الذين لا يعرفون لغة أجنبية، أو الذين يعرفون ولكن
لا يقع فى متناول اطلاعهم ذلك النوع من الكتب المزوج
خيرها بشرها ؟

أقول ذلك وأضرب المثل بنفسى ولدى بحمد الله من الشجاعة
ما يساعدنى على الاعتراف بأنى لا أملك تصحيح أخطاء شنيعة
فى كتاب أترجه الآن عن الانكليزية وعنوانه « الواقى »

فى هذا الكتاب تبحر شديد على خليفة من خلفاء المسلمين
وافتيات بمرح على التاريخ. وقد قرأته فى لفته وقرأه من أبنائها
عشرات الألوف فى مدى مائة عام مضت من عهد تأليفه إلى الآن؛
وقراء باللغات الأخرى عشرات الألوف من أبناء الأمم الأخرى؛
فيلزمى الأزهرى والدرعى وخروج المدرسة القضاء الشرعى
وغيرهم ممن تخصصوا فى دراسة التاريخ الاسلامى أن يظل هذا
الكتاب مقروءاً ممن يحسنون لغة أجنبية دون أن تصحح
أخطاؤه، أم يرون أن يترجم لهم وهم أقدر على التصحيح ممن
يقروون عادة باللغات الأجنبية ؟

أما لا أقوم بدعاية لكتاب كهذا حين أترجه ومن السهل على
تمزيق مسوداته. ولكن هل يزول أثر الكتاب إن فملت ذلك أم يظل
منتشراً بين الناس فى لذات أخرى يقرؤها الكثير من الشرقيين؟
أما أنا فأرى أن نعرف رأى الغير فىنا فذلك أدنى إلى تصحيحه
وما أحوجنى إلى معرفة الحجج التى يدلى بها أنصار التجاهل

عبد اللطيف النشار

دبراه :

أغاني الريع

للشاعر الملهم العوضى الوكيل

قصائد ومقطوعات من النسخ المالى، يحفل بمشيد مما
يجبش فى النفس الرفيعه من أحاسيس، يطيبك بعمق تأمله
وصدق إحساسه وسلامة تعبيره

الاشتراك فيه قبل الطبع ٦ قروش صاغ

ترسل إلى المؤلف بشوارة
مدرسة هـ على الصناعية . الناطي . الاسكندرية

بين اللغة والأدب والتاريخ

الغالوذج

للأستاذ محمد شوقي أمين

— ٣ —

صنفه السوقي ، هل وضع له اسم عربي ، قول الثعالبي ، نقل
السيوطي ، رأى السكندري ، فصيح الألفاظ في معناه

— ٤ —

ولما تألق الغالوذج في دنيا المطاعم ، وازيدت به مواثد الأسماء ،
تسامع به العامة ، فتجلت له شفاهم ، وتشوفت إليه شهواتهم ،
فراح السوقيون من صنّاع الأطعمة وباعثيها بلهوجونه على
ما يبرفون من صفته ، فيخرجونه مسيخاً مليخاً لا تألق في طهيه ،
ولا استجادة لمادته ، حتى ينسى لهم أن يبيعوه بالثمن القليل الذي
لا ينجز عنه طاقة العامة من رفاق المال وذوي المسرة . ولم يكن
هذا الصنف المبذل من الغالوذج إلا بهرجة صبيغ ، وتضوء بريق
فانتضج على الأيام زيفه ، وثارت لأذواقها الألسنة بذمه ، فقبل
في كل من حسنت جهيرته ، ولم تطب سريرته : فالوذج السوقي^(١)
وسارت الكلمة مثلاً سائرًا يتناقله الأدباء والشعراء ، ومن أمثلة
استعماله قول ابن حجاج ، وهو الشاعر المزاح السليط الذي ترجم^(٢)
له الثعالبي فأوفى :

أعزز عليّ بأخلاق وسمت بها عند البرية يا فالوذج السوقي !
وقد أثبت المبدائي هذا المثل في أمثال المولدين ، وأضاف
إليه توأماً له ، ذلك هو : فالوذج الجسر^(٣) . ولا بد أن يكون
بأية هذا الصنف الملتصقون ذنواً يجولون به ، فيعرضونه للعامة في
الطرق الصادرة الواردة . وبديه أن من أحفلنا بالناس : المستبر .
فهو ملق السائلة من الطبقات العامة ، يذدون على الحاجات ؛
ويروحون بالسّلع . فيلون لهواتهم بالغالوذج المسموع به ، الشهي
مذاقه ، الرائع منظره ، ومن ثم شاع اسم فالوذج الجسر ، إلى

(١) شفاء القليل (حرّذ ، الفاء)

(٢) القيمة (التاك)

(٣) الأمثال (الثاني ٣٣)

جانب فالوذج السوق ، وكانا مثليين لدى المنظر بغير محبر !

— ٥ —

أسلفنا القول في صفة الغالوذج ، على ما استنبطناه مما أنبت
إلينا نقول الأدب والطرائف ، وأدركنا الحديث قبل ذلك في لفظه
والوجه في تعريبه كما تعرفناه في نصوص المعجمات وما في حكمها .
فبان لنا أن اللغويين مجمون على أنه معرب ، فهو في عديد الألفاظ
التي اغتنمت العرب ، وارتضى تجنيبها القوام على الفصاحة
ويق أن نعرف : هل وضع العرب لهذه الحلواء اسماً فصيحاً
غير اسمها الأعجمي ، أو اكتفوا باستعمالهم لهذا الاسم بعد تعريبه
ولحاقه بنبات الضاد ؟

ساق الثعالبي جملة أسماء نفردت بها الفرس دون العرب ؛
وقال^(١) : إن العرب اضطرت إلى تعريبها أو تركها كما هي ،
وجعل بعد من هذه الأسماء ، فإذا من بينها الغالوذج . وقد نقل
السيوطي^(٢) فصل الثعالبي برمته ، ما نعتبه بنقد ، ولا استدرك
عليه من شيء . فهل يريدنا ذلك على أن نفتقد أن العرب اكتفوا
بالاسم الأعجمي ، ووقفوا عنده ، فلم يسمعوا لهذه الحلواء لفظاً
تقر به عين الزارين على التعريب مهما تمس إليه الحاجة ، الضائين
بالجنسية العربية على الدخيل ، وإن ملك الألسن ، وترادحت
عليه الأحقاب ؟

إن قول الثعالبي ونقل السيوطي خليقان أن يهيناً للباحث
هذه العقيدة ، ويفرياه بها . ولعل ذلك هو الذي سبّب لعلامة
الفقه اللغوي الشيخ أحمد الاسكندري — رضوان الله عليه —
أن يقول فيما يستعمل من الألفاظ ومالا يستعمل^(٣) : « وإذا
سبق أن استعمل لفظ أعجمي زمن العرب كالغالوذج الذي عرف
من أيام الرشيد ، فثل هذا في الواقع لم يكن من تعريب العرب ،
بل أطلقه طبائخ أعجمي ، وسميه العرب واستعملوه ؛ فثل هذا
إذا وقفتنا إلى لفظ عربي سهل له ، اسميننا عنه ، لأن الواضع له
في الحقيقة أعجمي لا عربي ... »

فأما قول العلامة الاسكندري إن الغالوذج ليس من تعريب
العرب ، فهو قول ينفرده به ، ولم أجد من سبقه إليه ، بل لقد أصفق
اللغويون على أنه معرب ، وقد جاء في حديث للنبي صلوات الله

(١) فقه اللغة (٤٥٤) (٢) الزمزم (الأول — ١٦٣)

(٣) عاشر المجسم اللغوي (الدورة الثانية — ١٣٩)

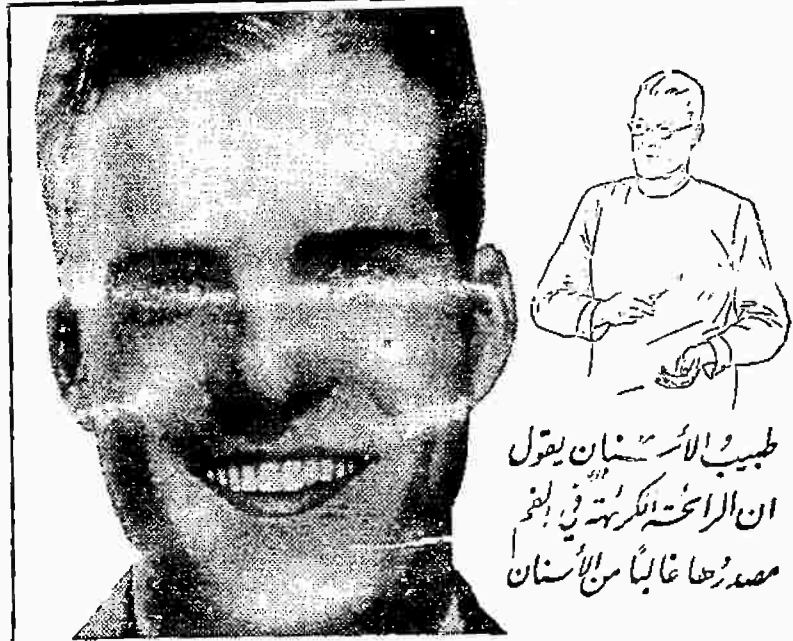
عليه^(١)، أضف إلى ذلك أن العلماء القدامى ناقشوا في تصرفه ،
وجادلوا في تعيين حروفه . ولا يأخذ لنوى نفسه بهذا الصنيع ،
إلا إذا كان اللفظ معرباً أفسح له في البقاء ، فوجب توضيح زيه
وأشارته التي سبقت بها في وطنه الجديد . وإن
لزاماً علينا أن نشير إلى أن قول الأسكندري إنما
جاء في عرض حديث شغوى شأنه الإجمال
والارتجال ، وهو منقول عنه ، ومنسوب إليه ،
لا مكتوب بقلمه ، ومثل هذا لا يؤخذ به صاحبه
كما يؤخذ الكاتب راجع ما كتب وحققه على
نص ما يريد . والرجاء أن نكون بذلك قد أنصفنا
ذكرى رجل نعرف له النبل والبصيرة ،
ونطوي له النفس على التجربة والاكابر .

وأما رغبته في البحث عن لفظ عربي ، يوضع
للفالوج اليوم جديداً من الوضع ، فقد أدها
إليها ماعله وقدمنا بيانه من قول فقهاء اللغة : إن
العرب تركوا الفالوج على ما هو عليه ، فأفهم
قولهم هذا أنه لم يوضع له في سالف الزمن لفظ
فصيح ، ومن ثم وجب عنده أن نعود إلى البحث
والفتيش حتى نوفق إلى لفظ عربي سهل ،
نستغني به عن الاسم الأعجمي ، كما نوضع اليوم
المصطلحات الجديدة للأشياء المستحدثة بالطرق
المروقة من نحو المجاز والنقل والاشتقاق .

— ٦ —

ولقد وجدت عيني منذ عهد معدود لهذا الشأن
فيما أرتصدنا له من مباحث الفصحى ؛ فتبينت
مواقع الفالوج في أشنات الكتب ، وفتشت عن
ألفاظه في أجلاذ الألفاظ ، واستقرت منها ما راجى
أن أستقرى ، فتحصل لي من سراج العربية : اثنا
عشر لفظاً ، وضعت العرب ليقوم كل منها مقام
الفالوج الأعجمي . ولم أر من المتحققين باللغة من
استوى هذه الألفاظ ، فلام بينها بمد الشتات
والفرقة ، وسوى بها فصلاً من فصول الفقه اللغوي ،
على نحو ما يصنع الأئمة في المني يؤدي بغير لفظ
نذ ، فقد ظلت هذه الألفاظ في المجامع اللغوية

(١) شفاء الغليل (١٦٨)



طبيب الأسنان يقول
ان الراحة الكريمة في الفم
مصدرها غالباً من الأسنان

الرجل الذي تكرهه النساء والرجال أيضاً
لأن راحته منه كريحته جداً
كان هذا الشاب مكرهاً من جميع أصدقائه دون أن يعرف السبب
لذلك انهم كانوا يتضايقون من راحته منه وهو لا يدري .
أخيراً ابتدأ يستعمل معجون كولجيت للأسنان فأصبحت راحته
منه ذكيتة كالعنبر .
انظر إليه . ان ابتسامته تدل على انه تخلص من راحته الفم الكريهة وزيادة
على ذلك أصبحت أسنانه جميلة بيضاء كالثلج . استعملوا فقط معجون كولجيت للأسنان



لناسبة الرموز الملكية في الصحراء الغربية

لسان الصحراء في رحلة جلالة الملك للمرحوم مصطفى صادق الرافعي

« في شهر أكتوبر من سنة ١٩٢٨ قام المنفور له الملك
فؤاد برحلة إلى الصحراء الغربية وواحة سبوة، وكان المرحوم
الرافعي يومئذ شاعر جلالة وحادي ركابه؛ فأنشأ هذه القصيدة
يحدث فيها عن الصحراء لمناسبة هذه الرحلة الميمونة
« واليوم — وبعد عشر سنين — يقوم جلالة
الملك فاروق الأول برحلته إلى الصحراء ليرود للعالم التي رادها
من قبل والده العظيم؛ فلعل في نشر هذه القصيدة لهذه
المناسبة ما يقوم بواجب الولاء ويثبت طيب التكري »
سعيد الريان

أم ذاك حلم الصحاري بالنعيم سرى
وصبراً منطلقاً في هجمة البيد ؟

في القفر دنيا ورا الدنيا تشر لها
على مطايا الكرى من عيش تنكيد
إني كقطعة وحش صوّرتُ بلدًا
أرضي سواها وإنساني وجلودي
وعودُ آدمَ عُريانٌ بلا ثمر
وزهرُ سراءٍ محطومٌ بلا عود^(١)
فلا بُنيَ لهم دنيا تمسُدُ هو
فيها، ولا أنا في الدنيا بمعدود
لو أنزل الله سقًا من كواكبه
لهم ليتنوا لما هموا بتشييد
لو أمسكوا ظلَّ طير الجُرّ في قصص
ما أمسكوا ظلَّ عُمرانٍ بمجهود
وفي عريض فجاجي الشمس طالمة
تزيد في ظلماتي الحية السود

في الجذب، في الوحش، في الأحياء، في زمني
وفي طبائع أرضي، في تقاليد
فاليوم أعرض آمالي على ملكي

وهو الكفيل بمرجوئي ومقصودي

لعلني خطّ لي منه كتابٌ هُدًى
وما ريارته إلا كتمهيد...
لبيك يا معضلات القفر قد بعثت
لك العناية صناديد الصناديد
آبؤهُ الصديدُ هُمَاتٌ مُجمعة
فيه، وزاد على آبائه الصيد
رَحْبُ الأمانِ وثأبٌ على فُرصٍ
ما أطمعت غيره في غير تهديد
يري بحبليته: محلولٌ ومُنقِد
فيها على كل محلول ومُعقود
سرُّ الليوث بعينه، فنظرتُه
فيها اكتشافُ فريسات المراعيد
وتحت راحته سرُّ السيوف، فإن
أشار راعٍ كسيفٍ عند تجريد
وفي أنامله سرُّ الأعنة: لا
ينفك يطلب ميدانًا لتأييد
ملكٌ معجزة في أرض معجزة
مخلدُ الحمد في تاريخ تخليد
وما يسدُّ طريقٌ دون غايته
طريقٌ كلُّ سعيٍّ غيرُ مسدود

ستستفيض على الصحراء همتُه
تُجاجةً بالشاريع الحاميد
فيقولُ الزمنُ المشبوبُ من زمن
فإن تكَلَّحَ في تلك التجاعيد
هيئات هيئات ما بيني القفار سوى
صبرٍ كصبر (فؤاد) غير محدود
همُّ الأعراب في تلهيب جمرتهم
مثلُ البراكين لن تحيا بتبريد

(١) عود آدم: كناية عن الرجل؛ وزهر خواء: كناية عن الجراء

تَسْأَلُ القفرُ إذ حلَّ الملكُ به
أدار بي موضعي أم حان تجديدي؟
أم بعد زرعٍ دهوراً لأحصيدها
من التواريخ، أن اليوم خسري؟
رَمَلِي على الأرض كالدينار من ذهب
مُلَّتِي ضَياعاً وموجوداً كفقير
أم غَيَّرَ اللهُ أياي فأسعدني
ملكٌ مصرَ يومٍ منه مسعود؟
كأن لي زمناً ما كان من زمنٍ
ولا مَشَى بحسابٍ أو بتعديد
والوقت ينحصر للساعات تمسكه
بكل ثانية من غير تبديد
وساعة القفر قفرٌ، فالثلاثُ بها
كالخمس، كالتسع، لا معنى لتحديد
أم طولُ صبري على الفقدان عروضي

بأن يزور قفاري خيرٌ موجود؟

شمسُ من الله في صدري وما كنت
إلا بشمس من الإنسان في جيدي
أم ما لقيتُ من الحرمان كافاني
بأن يحلَّ بأرضي سيدُ الجود؟
ملكٌ كأن نبات العزِّ في يده
تجنّبه من ذهبٍ أيدي المجاهيد
ويسحر الأرض حتى الأرض من أفق

ربدخر الوقت حتى الوقت من عبيد

تسبيح...!

للأستاذ سيد قطب

أنت

للأستاذ عبد الحميد السورسي

لعينيك تسبيحي وهمس سرائري وفي صمتها المرح مرأى خواطري
تطل على الدنيا فتوقظ قلبها وتمنح هذا الكون إيمان شاعر
وتسكب في ألحانه عبقرية من الفن لم تخطر بآمال ساحر
وتجول من الدنيا عميق فنونها وتكشف في أطوائها كل خاطر
ومن عجب توحى بفتنة ساحر وتهمس في صمت بتقدیس طاهر

لقد شف هذا الوجه حتى كأنه خواطر فنان ندى الشاعر
وقدرق هذا الجسم حتى كأنه هوائف حلم ناعمات البشائر
وقدرق هذا الصوت حتى كأنه أغاريد لحن في السموات عابر
وقد خف هذا الخطو حتى كأنه سرور نسيم بالأزاهير عاطر
وخلتك طيفاً هامساً في ضمائري وإنك طيف هامس للنواظر !

لا يقطت في نفسى سعادة شاعر وراحة موهوب وغبطة ذاخر
وأشعرتنى معنى الطلاقة والرضا ومعنى الغنى عن كل آت وغابر
مدى فيه من أفق الخلود مدارج رقيت إليها في سنى منك باهر
سبتت به خطو الحياة لنهجا وجزت به آفاقها في الممار
فيا لك من هادئ سنى المناثر ويا لى من سارٍ وحى البصائر

« حلوان »

سيد قطب

يا لتمريرة لو أخرجتهم عربا تحت القوانين أحراراً بتقييد
إذن لضاعف مصرأ سحرأ ساحرها
وأبترأ ممدودها من غير ممدود
النيل كنزأ من الخضراء منكشفأ

في جنب كنز من الصحراء مرصود
عزأ الذى جمع الكنزين في يده يحتمى بكنز زئير كنز تغريد
مصطفى صادق الرافعى

افراء :

توفيق الحكيم

في كتبه الثلاثة الجديدة :

شهر الشيطان

ثمان النسخة ٨ قروش

تحت شمس الفكر

ثمان النسخة ١٠ قروش

تاريخ حياة مهرة

عن النسخة ١٥ قرشاً

تطلب من جميع المكتبات المشهورة



الى وزارة المعارف

في هذا العدد والذي قبله والذي بعده بحث جليل قيم في قواعد اللغة العربية وتيسيرها لعل من أعلام التربية والتعليم هو الأستاذ ساطع الحصري مدير دار المعلمين في تركيا، ووزير المعارف في الشام، ومؤسس النهضة التعليمية في العراق، ومنشئ أول مجلة تربوية في الشرق، عالج فيه مسائل في تعريف القواعد وتبويبها وترتيبها وتهذيبها لم يفتن إليها من قبله أحد. وهو يقدمها عن طريق الرسالة إلى معالي الوزير وسعادة الوكيل وأعضاء لجنة التيسير عسى أن يجدوا فيها ما يمينهم على ما نهضوا إليها من إصلاح القواعد العربية وتقريبها إلى عقول الطلاب. وفي رأينا أن ملاحظات الأستاذ ساطع جديرة بالاهتمام والنظر لصدورها عن لقاعة فادرة وروية صادقة وخبرة طويلة.

وزير المعارف بحكم بيننا وبين لجنة نهضتهم اللغة العربية

تفضل صاحب المعالي هيكيل باشا وزير المعارف فنظر فيما كتبناه ونشرناه عن اقتيات لجنة نهضت اللغة العربية علينا وعلى فريق من الأدباء الفضلاء لا تخشاهم ولا ترجوهم، ثم أسس بتقرير كتابنا (في أصول الأدب) لطائفة من مدارس الوزارة. وصنيع الأستاذ هيكيل باشا هو الفرق بين وزير يقرأ ويقضى، وبين وزير آخر يسمع ويعتبر.

مول نهضتهم اللغة العربية

حضرة الأستاذ الجليل صاحب مجلة الرسالة

لا أحسبكم قد فرغتم من الحديث عن نهضت اللغة العربية في مدارس الحكومة حين فرغتم من الحديث عن الكتب وطريقة اختيارها، فإن شأن اللغة العربية في وزارة المعارف خلاق بأن ينال من أكثر من ذلك. ولقد حمدنا لكم ما نشرتم

من الملاحظات على لجنة اختيار الكتب، وإننا ليسرنا بجانب ذلك أن تظل الرسالة حاملة راية الأدب الحر، دائبة على إنارة السبيل أمام القاعين على شئون اللغة العربية في وزارة المعارف. فلقد مضى الوقت الذي كانت فيه وزارة المعارف تعمل منفردة في الميدان، لا تجد من يشد أزرها أو يناقشها الحساب أو يهديها السبيل. وليس من أحد غير الرسالة يستطيع أن يفرض على نفسه هذا الواجب أو يرى نفسه أهلاً لهذا الحق.

كان مما قررته لجنة نهضت اللغة العربية أن تزيد درسين في كلتا السنتين الأولى والثانية أحدهما اختياري، ودرساً واحداً في باقي الفرق. فهل يعلم سيدي أن هذه الزيادة قد انتهت نهايتها إلى أن تكون من أسباب ضعف اللغة العربية في مدارس الحكومة بدل أن تكون من وسائل نهضتها وقوتها؟

ذلك أن وزارة المعارف حين زادت هذه الدروس لم تحسب حسابها فتزيد عدد المدرسين ليقوموا بهذه الزيادة، والمدرسون القاعون بالعمل الآن في المدارس الثانوية لا يسمهم — على ما هم فيه من رهن ومشقة وزحمة في العمل — أن ينهضوا بهذا العبء الجديد. وقد جاء موسم العمل وليس في المدارس حاجتها من مدرسي اللغة العربية، فلم يجد نظار المدارس أمامهم وسيلة — والحالة هذه — إلا أن يزيدوا العمل على المدرسين الذين يعملون معهم — مدرسي اللغة العربية خاصة — : ثلاثة دروس في الأسبوع على كل مدرس؛ فعليه منذ اليوم واحد وعشرون درساً في الأسبوع، بعد ثمانية عشر درساً كان يشكو كثرتها التي تستنفد الوقت والمافية والطاقة المصيبة، فليس له معها فسحة ليستجم لافئته أو ليجدد مادته أو ليتذكر في وسائله

أفتكون هذه وسيلة من وسائل النهوض باللغة العربية أم سبب من أسباب الضعف والخذلان؟

وضمما مستشاروه لينهضوا باللغة العربية ؛ فليست تغنى النية عن العمل ، وليس يكفى وضع البرامج وتعميد الخطط دون العناية بوسائل التنفيذ . ولرب عمل صالح أسلمه صاحبه إلى من لا يحسنه أو من لا يخلص له ، فأداء غير مؤداه وانتهى به إلى غير غايته (مدرس)

مجمع المعارف بحيدر آباد (دكن) واجتماعه السنوى الاول

في حيدر آباد (دكن) مجمع علمى أسسه منذ أكثر من نصف قرن المرحوم النواب عماد الدين ورفقاؤه ، وغايته الأساسية إحياء الكتب العربية القديمة تعميما لنشرها وتداولها بين طبقات العلماء . وهذا المجمع يمتاز عن غيره بروحه العلمية وعطوئاته الثمينة للتداول بين أوساط العلم المعتمد عليها من رجال البحث والتحقيق الآن — ومن هذه المطبوعات ما يتعلق بالحديث والرجال ، وما يتعلق بالفلسفة والتاريخ ، وما يتعلق بالطب والطب وغيرها من العلوم والفنون — ويقول العلامة السيد سليمان الندوي : نحن ، أهل الهند نفتخر ، مع افلاستنا العلمي في هذه الأيام ، بهذه الدرر الثمينة النادرة التى أخرجها مجمع المعارف في (حيدر آباد) إلى طبقات العلماء ونرجو أن يعود إلينا مجدنا العلمى تحت ظل الدولة الآصفية .

ولقد فكر القائمون بأمره في عقد اجتماع سنوى عام يدمج إليه العلماء المتأزنون في العلوم العربية بأنحاء الهند تنشيطا للحركة العلمية وتعميدا لتوسيع أعمال المجمع بالاستفادة من مواهب العلماء الأجلاء غير أعضاء المجمع في البحث والتحقيق ، فانهقد الاجتماع الأول الذى دام أربعة أيام من ٩ إلى ١٢ يولية سنة ١٣٣٨ م في جلسات أولها في إيوان البلدية انختم حضرها أركان الدولة الآصفية واساتذة العربية في جامعات الهند المختلفة وأرباب العلم وجماعة من الطلبة النابهين ، وعلى كرمى الصدارة السرا أكبر حيدري الوزير الأعظم . ثم التمس من العارضى إبراهيم رشيد أن يتلو ما تيسر من الفرائد بصوته الرخيم ، ثم أتى خطبته الافتتاحية وذكر فيها خدمات المجمع في السنين الماضية بمد أن تلا على الحاضرين رسالة ملكية آصفية مفعمة بالبارات الرقيقة والمواطف السامية .

نقام النواب مهدي يارجنك وزير التعلیم والسياسات

ونمت عبء جديد أضيف هذا العام على كاهل مدرس اللغة العربية ، ذلك أن النظام في العام الماضى والأعوام السابقة كان يحدد عدد التلاميذ في دروس اللغات بيضمة وعشرين تلميذاً في كل شعبة فألقى هذا النظام في العام القادم وصار على مدرس اللغة العربية أن يلقى درسه على أكثر من بيضمة وثلاثين تلميذاً إلى أربعين ؛ فهل تراه مع ذلك يستطيع أن يعمل وأن ينشط وأن ينهض باللغة ؟

ثم إن كثيراً من نظار المدارس الثانوية قد تعجلوا الحكم والاختيار فاستغنوا عن درس من المدرسين الزبدين في اللغة العربية لتلاميذ السنتين الأولى والثانية قبل أن يتحققوا الحاجة إلى هذا المدرس ، بل قبل أن تبدأ السنة الدراسية وينتظم التلاميذ والخلاصة ما بأتى :

١ — أوصت اللجنة بزيادة دروس اللغة العربية فزبدت ولكن على حساب المدرس المرهق بحيث يصير عمله لاخير فيه
ب — أوصت اللجنة بزيادة العناية بدروس اللغات فزبد عدد تلاميذ الفرق بحيث يجتمع على المدرس كثرة لا يستطيع معها أن يعرف تلاميذه

ج — زادت الوزارة بعض دروس اللغة العربية زيادة اختيارية ، فألقى نظار المدارس الثانوية بعض هذه الزيادة قبل أن يتحققوا الحاجة إليها رغبة في التخفيف من العمل :

... وأخيراً ما زالوا يتحدثون عن الوسائل التى قدروها للنهوض باللغة العربية ، وما زالوا يكررون الحديث عن تنظيم المكتبات المدرسية ، وتوجيه التلاميذ إلى المطالعات الخارجية ، وإنشاء المحاضرات ، وإقامة المناظرات ، وترتيب المبادرات بين الطلاب في الكتابة والخطابة والمناظرة والالقاء ... ولا عليهم فيما يتحدثون وما يقدرون ، وما ننكر أن هذا الذى يتحدثون عنه من أنجح الوسائل في تقويم اللسان وتقوية الالة ، ولكن ... أين هو المدرس الذى يجد عنده الوقت الذى ينفعه في ذلك ؟

نحن موقنون تمام اليقين بصدق نية ممالى الدكتور هيكى باشا على النهوض باللغة العربية ، موقنون أنه قد أدى واجبه في ذلك على الوجه المستطاع ؛ ولكن ما يزال أمامه واجب آخر هو أنقل : كما رأ أكثر نفقة : أمامه أن يباشر تنفيذ الوسائل التى

ورئيس المجمع فألقى خطبة بلسان المبين ذكر فيها غرض المجمع وغايته وما تم من الخدمات ودرج في البرنامج من الأعمال التي يرجو أن يتمها المجمع بتوفيق الله ومساعدة العلماء . وبعده ألقى مولانا عبد الله قصيدة عربية تخليداً لهذا الاجتماع العظيم واليوم المبارك

ثم انضمت الجلسة الثانية في اليوم التالي وكاتب الشيخ ابراهيم حمدي، شيخ الاسلام بالديانة المنورة، التزيت بمحمد آباد الآن، حاضرا، فنفضل بتلاوة آيات من القرآن على النغمة الحجازية. ثم اقترح على من يكون أول المتكلمين في الجلسة فاستخرج بطريق القرعة اسم العلامة السيد سليمان الندوي فقام وألقى بمحمد آباد عن « كتاب المنبر » ودر كتاب غير مطبوع للفيلسوف أبي البركات البغدادي الذي عاش في القرن السادس الهجري، وألف كتابه هذا في نقد فلسفة أرسطو ومنطقه وهو كتاب وحيد في باب فريد في فنه، ثم تكلم الأستاذ عبد العزيز الميمنى الراجكوتى الذي حضر إلى مصر في السنة الماضية لطبع سمط اللآلى، ثم سافر إلى دمشق واستنبول باحثاً في دور كتبها ومنشأها في خزائنها فرجع بكثير من المعلومات عن النسخ والكتب، وكان موضوعه « ما رأيت في دور الكتب بالممالك الإسلامية » وذكر أهمية دار الكتب باستنبول والكتب النادرة فيها. وبعده قام السيد مناظر أحسن الجيلاني رئيس الشعبة الدينية بالجامعة المبنية، فتكلم عن فلسفة عبي الدين بن عربي وأبدأ بكلام عن تخلص المجتهدين الفقهاء من تصرف الملوك في تدوين الفقه وانتقالهم إلى الأندلس وسبب انتشار المذهب المالكي فيها، ثم شرح فلسفة ابن رشد وأسس بحثه، ثم بين كيف خالفه عبي الدين بن عربي في المسائل الفلسفية وحملته عليه حتى انتهى إلى وحدة الوجود، فإذا هي فلسفته الخاصة ثم كانت الجلسة الثالثة في قاعة المحاضرات بالجامعة المبنية وكان أول من تكلم الدكتور داؤد بوتاه أستاذ التربية بالكلية الاسماعيلية (بومباي) وموضوعه فلسفة ابن خلدون الاجتماعية وكانت المقالة طريقة مصحوبة بالمقارنات والانتقادات، والدكتور المذكور يقوم الآن بترجمة مقدمة ابن خلدون إلى اللغة الانكليزية، وبعده تكلم الشيخ عبد الرحمن عضو مجمع المعارف في علم أسماء الرجال وأهميته، ثم ألقى الدكتور حميد الله أستاذ أصول الفقه والقانون بالجامعة

المبنية، بحثاً مستفيضاً عن « دستور الدولة في العهد النبوي » (هاجر رسول الله إلى المدينة وعقدت معاهدة بين المسلمين واليهود) فجمع الدكتور المذكور أجزاء هذه المائدة وشرحها شرحاً وافياً واستنبط منها العناصر الأساسية لدستور الدولة. ثم تكلم السيد أحمد الله الندوي عضو مجمع المعارف في « علم صناعة الجراحة وشرح آلات الجراحة عند العرب. وفي ختام هذه الجلسة قام الدكتور عبد الحفي وألقى كلمة في موضوع « حاجة الهند إلى المجمع العربي »

وفي هذه الجلسة ألقى الدكتور حسين الهمداني أستاذ التربية بكلية استيفن بومباي بحثاً عن « كتاب الرياض لأحمد الكرساتو » وكان أحمد هذا اسماعيلياً متكلماً في الرياضيات في القرن الثالث الهجري وكان معاصراً للفارابي، وأما الدكتور الهمداني فكان أصله من اليمن، ويعتبره علماء الهند أعلم العلماء بالاسماعيليات، وهو أول من عرف العالم العلمي بالكتب الاسماعيلية وقد أشار في بداية كلامه إلى تاريخ الأدبيات الاسماعيلية ومقاتله مفعمة بالمعلومات الجديدة التي كانت مجهولة من العلماء. ثم ألقى مولانا عبد الله الهادي بحثاً في « علم المرايا والمناظر لابن الهيثم » وبعده تكلم العلامة مأمون الأرزبجاني من علماء دمشق، في مناهج التعليم العربي، مشيراً أثناء كلامه إلى كتب القواعد والمطالمة التي وضعت على قاعدة جديدة للمدارس بالشام.

وبعده قام الفاضل المولوي عبد القدوس الرباشي المساعد في ترتيب معجم الصنفين وألقى بحثاً في « كتاب المخترع في فنون من الصنع » ومؤلف الكتاب لا يزال مجهولاً، غير أن النسخة التي توجد في دار الكتب الآصفية كتبت في سنة ٨٧٦ هـ في الهند بقلم ضياء ترك القاضي خان الناخوري. وللكتاب أهمية فيما يتعلق بفنون الصناعات الإسلامية العربية ومناهج الصانعين فيها. ثم تكلم الأستاذ امتياز علي، مدير دار الكتب برامبور في « تفسير الامام سفيان الثوري » ومن هذا الكتاب نسخة بدار الكتب المذكورة وأشار في بحثه إلى أن المسلمين أول ما خدموا من العلوم علم القرآن وأول ما كتبوا من الكتب في فن التفسير.

وفي الجلسة الأخيرة تكلم للشيخ شبير احمد ناظر دار العلوم الديوبندية ورئيس المدرسين بجامعة داهيل في موضوع « الوحي معصوم عن الخطأ » واقترح على مجمع المعارف الالتفات إلى علوم

بخدمة اللغة والأدب منذ ستين عاماً ، ولا يزال حتى اليوم على شيخوخته يقوم بخدمتها بالمقالات والأبحاث التي ينشرها في مختلف المجلات والصحف . وقد أقام محضر في أوائل هذا القرن مدة طويلة اتصل خلالها بأديانها ولا سيما الشيخ إبراهيم اليازجي الذي كان له أثر بارز في أدب وأسلوب كتابته . وله من المؤلفات المطبوعة كتاب (سهل الورد في علم الاستاذ) وهو يقع في ثلاثة أجزاء طبع الجزء الأول منه في مصر سنة ١٩٠٥ ، وطبع الجزءان الآخرين في حلب بعد الحرب العظمى . وله كتاب (أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر) ترجم فيه للأدباء الحليين الذين عاشوا في هذا القرن ولهم أثر من شعر ونثر

القرآن ونشر الكتب في فنونها . ثم أتى مولانا عبد الرحمن أستاذ العربية بجامعة دهل بمحا في « المستشرقين » من حيث التاريخ والخدمات العلمية ومعاييرهم . وأخيراً قام الدكتور زبير الصديقي رئيس الشعبة الإسلامية بجامعة كالكتا في « علم الحديث وخصوصياته » من حيث الاستناد وطرق المحدثين في البحث وعدم خضوعهم لسلطين الزمان واستقلالهم العلمى واشتراك النساء في الرواية ، وهذه هي الخصوصيات التي قد حافظت ولا تزال محافظة على جوهرية الأحاديث من عبث المستشرقين بها كما فعلوا في أكثر الوقائع التاريخية الإسلامية كلها وجدوا إلى ذلك سبيلاً .

واختتم هذا الاجتماع الذي دام أربعة أيام في حيدر آباد وتناول البحث فيه أمم موضوعات العلوم العربية وفنونها ، بالسلام لصاحب الجلالة آصف السابع ملك دكن والدعاء لقائه الكريمة

بدر البدر الصيغى

تكريم الأستاذ قسطنطين بك الحمصى

أقام أدباء الشهباء حفلة تذكيرية للأستاذ قسطنطين بك الحمصى مساء يوم الأحد ٤ سبتمبر سنة ١٩٣٨ بمناسبة بلوغه الثمانين من عمره وتنويعاً بآثاره وخدماته في عالم الأدب . وكانت الحفلة تحت رعاية ممالي الأمير مصطفى الشهابى وزير المعارف سابقاً وحافظ حلب اليوم . وقد تكلم في الحفلة الأساتذة عيسى اسكندر الملوغى ، وأمين هلال ، والشاعران عادل الغضبان ، وحليم دموس وألقى الأستاذ أسعد الكوزانى كلمة عن أسلوب المحتفى به في الكتابة النثرية سنشرها في العدد القادم . وقد ألقى في ختام الحفلة الأمير مصطفى الشهابى كلمة قال فيها إن هذه الحفلة تذكركم بأسواق العرب الأدبية ، وتكلم عن فضل النصارى على اللغة العربية ، ونوه بالخدمات الجليلة التي قاموا بها في هذا السبيل ، وأشاد بفضل المحتفى به ومآثره في عالم الأدب والأستاذ قسطنطين بك الحمصى من أوائل الأدباء الذين قاموا

الفصول والغايات

معجزة الشاعر الطائب

أبي العلاء المعرى

طرفة من روائع الأدب العربى في طريقته ، وفي أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذى قال فيه ناقدو أبي العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول مرة في القاهرة وصدر منذ قليل

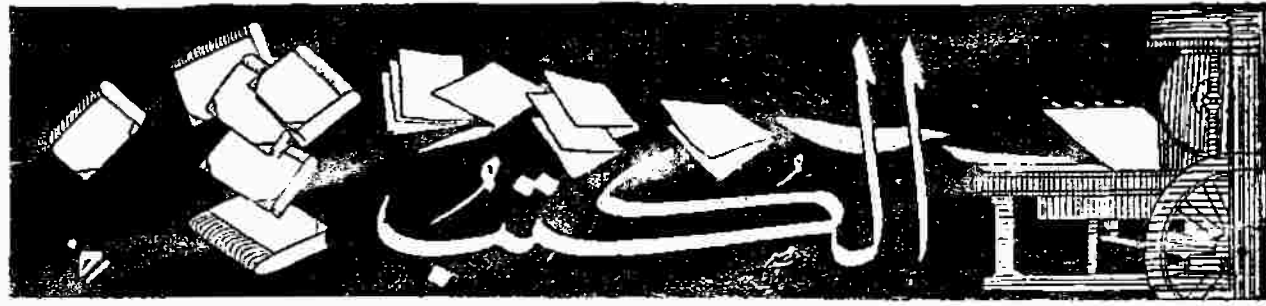
صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمد حسن زنتلى

ثمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد

هو و مضبوط بالشكل الكامل ويقع في قرابة ٥٠٠ صفحة

لب بالجملة من إدارة مجلة الرسالة ويبيع في جميع المكتبات الشهيرة و



وحي بغداد للدكتور زكي مبارك

ظهر في الأسبوع المقبل كتاب جديد للدكتور زكي مبارك اسمه « وحي بغداد » وإلى القراء قاعة هذا الكتاب

أما بعد فقد كتب الله تباركت أسماؤه أن يجعلني من اللوفين بالمهد : فأخرجت كتاب « ذكريات باريس » تحية لمدينة النور التي اتصلت بها نحو خمس سنين ، واليوم أخرج كتاب « وحي بغداد » تحية لمدينة الرشيد التي اتصلت بها نحو تسعة أشهر قضيتها في بقطة عقلية أوسحت إلى قلى ألوف الصفحات

وكنت نظرت فرأيت كتاب « ذكريات باريس » أوحى إلى فريق من الكتاب أن ينشئوا المؤلفات عن العواصم الغربية أمثال باريس ولندن وبرلين ، وأنا اليوم أرجو أن يكون كتاب « وحي بغداد » سنة حسنة لمن يعيشون في العواصم الشرقية عظام محبون العرب والمسلمين في بلادهم بما يتذكرون من شائق الوصف ورائع الخيال وقد عجب ناس من وفائي لأهل العراق واهتمامي بتسجيل ما لهم من محامد ومناقب ، وكنت أستطيع أن أقول إنى عشت في العراق معلماً ، ومن واجب المعلم أن يبرز المحاسن ليقوى الروح المعنوية في تلاميذه ويسوقهم إلى ميادين الجهاد . كنت أستطيع أن أقول ذلك ، ولكنني في الواقع لم أر من أهل " ات غير الشهامة والنبيل والوفاء ؛ ويسرنى ويشرح صدرى أن أقول كلمة الحق في تحية من يعيشون في أنس بزهرات بغداد ونخلات البصرة وسفكات الفرات . إنى يوم يعذرنى فيه من اهتمامي بالإسراف في حب البلاد التي عرفت بكاء الحنّاء وظلام الليل

سيمرف إخواني في مصر أنى بنيت لهم صرحاً من الوداد في وطن نبيل هو العراق
سيمرف إخواني أن غيرتى على سمعة العراق ستضاد إلى المحامد المصرية ، وسيقول المنصفون إن المصري حين يغترب

لا ترى عينه غير الجميل من شبائل الرجال

وهل كنت أملك أن أذكر العراقيين بنبر الثناء ؟ لقد نظمت في تكميري هناك قصائد وخطب ومقالات لو 'جمت' لكأت مادة كريمة لكتاب نفيس ، فأبى وجه ألقى الله إذا ذكرت العراق بنبر الجميل ؟

كنت أعرف أن أيام قصيرة في العراق فتجشمت ما تجشمت لأزور أشهر الحواضر العراقية ، فكانت فرصة عرفت فيها كيف يلتاع من يفارق حواضر العراق ؟

بليت ماء الفرات يخبرنا أين استقلت بأهلها السفن ولا يعلم إلا الله كيف رحلت عن البصرة والحلة والنجف والوصل وكر كوك وكر بلاء

لا يعلم إلا الله كيف أخفيت يوم الفراق عن أصدقائي في بغداد لا يعلم إلا الله كيف أخفيت نيتي عن تلاميذي فلم أخبرهم أن التسليم عليهم يوم الرحيل هو آخر العهد لا يعلم إلا الله كيف أنخلع قباي وأنا أنظر إلى دار المعلمين العالية آخر نظرة ، وألقى عليها آخر سلام

وإذا كانت شواغلي بمصر قضت بأن أعتذر عن المضي في خدمة تلاميذي بالعراق فسأتمزى عن فراقهم كلما تذكرت أنى أوقدت في صدورهم جذوة لن تخبأ أبداً ، وسيصيرون بإذن الله من أشرف خدام العراق

والمهد بيني وبينهم أن نقضى العمر كله أوفياء للحق والواجب ، وألا نرى الذانم في غير طهارة الضمائر وسلامة الأبدان هذا كتاب أوحته بغداد ، وفيه أنى جو بغداد من طغيان الرفق والعنف ، وصولة العقل والفنون

هو كتاب سير قم على وجه الدهر وجبين الزمان

هو كتاب سيسعد به قوم ويشقى به آخرون

ولكنه سيظل أثيراً لدى بغداد ، لأنه من وحي بغداد

زكي مبارك



روزالى... فلم الافتتاح لسينما ستوديو مصر

افتتح استوديو مصر يوم الاثنين الماضى دار العرض الجديدة التى رأى أن تخصص لمرضى منتجاته على أن تعرض أفلام المتروجولدين بجوار أفلام الاستوديو . ولنا فى حاجة إلى أن نقول إن حفلة الافتتاح كانت فريدة فى بابها وفادرة بين حفلات الافتتاح، ويكفى أن نقول إن جميع ذوى وذوات المسكنة من أهل الطبقات الراقية والثقفة وممثلى وممثلات السينما والمسرح وجميع ممثلى الصحف المصرية العربية والأجنبية كانوا حاضرين فى هذه الحفلة احتفالاً بهذه الخطوة الجديدة الموفقة التى بخطوها استوديو مصر ولشاهدة أحد أفلام الدرجة الأولى للمتروجولدين ماير فى الموسم الحالى وهى رواية (روزالى) أو الأميرة الراقصة من تمثيل (البنور بول) و (نلسون إدى) ، والفلم كوميدى غنائى راقص ملىء بالمواقف اللطيفة المسلية

فها نبدا بنك مصر واستوديو مصر ونقسم الانتاج فى استوديو مصر، ونأمل أن تتبع هذه الخطوة خطوات ترضى بمرءها عدداً من دور السينما الكبيرة مصرية فى كل شىء، وليس ذلك كثيراً على بنك مصر ومديره الأستاذ وسعادة الدكتور نؤاد سلطان بك مدير شركة مصر للتمثيل والسينما

مير سابق لآوانه

أكد لنا أحد كبار ممثلى الفرقة القومية أن كل ما ذكرته الصحف عن مسرح حدبة الأزيكية وعمل الفرقة القومية به إنما هو سابق لأوانه . والصحيح أن مفاوضات دارت بين إدارة الفرقة وإدارة ذلك المسرح ، ولكن هذه المفاوضات وقفت حتى يعود الأستاذ خليل مطران مدير الفرقة من أجازته بليتان . ومعنى ذلك أن الدورة الأولى من موسم الفرقة ستكون فى دار الأوبرا الملكية كالمواسم السابقة

مهرمونات وفراير

حول ترقية الأفلام المصرية

تحدثنا فى الأسبوع الماضى عن ضرورة قيام الحكومة بإيجاد رأس مال مناسب يكون فى متناول المنتجين المصريين الذين ترزهم النقود اللازمة لاكثر جهودهم ومواقفهم وأكدنا أن هذه هى أفضل الطرق لترقية الأفلام المصرية والأخذ بيد صناعة السينما فى مصر . وقلنا كذلك : « إن هناك ناحية أخرى على اللجنة أن تنظر فيها وتعمل على التخلص منها مادامت تريد نهضة جديدة للأفلام فى مصر ، وهذه الناحية هى وجود اللامحة التى تعمل بها وزارة الداخلية الآن فى صدد ما يجوز معالجته وما لا يجوز معالجته فى الأفلام من الموضوعات فى مصر »

ونسجل على هذه الصنعة بضمة خواطر وملاحظات لنا على هذه اللامحة فنقول : إن هذه اللامحة تتناقض تناقضاً بيناً مع القانون الأساسى للبلاد وهو الدستور ، وإذا كانت الحكومة قد ظلت مشغولة إلى عهد قريب بالقضية الخارجية ، فقد آن الأوان لأن تراجع هذه اللامحة وتحذف منها ما لا يتفق مع هذا الدستور . فقد كفل هذا الدستور حرية القول والتأليف والكتابة والاعتقاد فى حدود مبادئ القانون العام وهى ألا يكون فى ذلك القول أو التأليف ما من شأنه تفويض النظام القائم أو المناداة بمبادئ خطيرة أو ما يعمس الآداب العامة أو الشرف الخصوصى للأفراد والعموم للدولة وتاريخها ورجاء تاريخها . ونعتقد نحن أن فى استطاعة قانون كبير كبدوى باشا أن يضع لنا لامحة جديدة على أساس مبادئ دستورية فيما لا يزيد على يوم وليلة حتى لا تعارض وزارة الداخلية بعد الآن فى فلم وطنى أو سياسى أو فلم يدور حول فتاة لقيط مثلاً — كما حدث منذ عامين

الغربية ويكنى أن يكون عرضه على شاشة الرويال بعد يومين
اثنتين فقط من عودة جلالة الملك إلى الاسكندرية

أخبار مسرحية وسينمائية

منزج جولدين وتوفيق الحكيم



منظر من فلم أجنحة الصحراء ويرى فيه راقية ابراهيم وأنور وجدي
شيء ومهما لا شيء

عرضت نسخة كاملة من فلم «شيء من لا شيء» على
حضرات أعضاء اللجنة الفنية في استوديو مصر، فوافقت عليه
وأبدت إعجابها به، واعترفت له بأنه من أقوى وأكبر الأفلام
المصرية التي رآها الأعضاء حتى الآن. وسيعرض هذا الفلم بسينما
استديو مصر في الشهر القادم



آية نخاعة على والأستاذ عبد النبي اليد
في موقف من مواقف فلم شيء من لا شيء



أبلغنا أحد
أصدقائنا الثمانيين
بالكاتب القصصى
الكبير الأستاذ
توفيق الحكيم، أن
هناك مفاوضات بين
شركة التروجولدين
مايو والأستاذ توفيق
الحكيم بخصوص
رواية (عودة الروح)

إحدى قصصنا الأدبية الكبرى. وأن هذه المفاوضات قد انتهت
فملاً أو أوشكت على الانتهاء وقريراً نرى إحدى معجزات الحكيم
الأدبية على الساحة الفضى

والحق أننا لاندري هل نهى التروجولدين ما برام نهى كاتبنا
الكبير بهذه الصلة السعيدة التي نأمل ألا تقتصر على «عودة الروح»

فلم جميل للموسم الجريدي

ينتظر أن يكون موسم سينما ديانا عظيماً هذا العام. وكفى
دليلاً ما قدمته لنا في حفلة الافتتاح وهو فلم (فندق هوليوود)
الفلم الثنائى الرائع الجليل

أجنحة الصحراء والرملة الملكية

علمنا أن (اللقطات) الأخيرة لفلم أجنحة الصحراء، وهو
يا كورة منتجات سالم تم في الأيام القليلة الباقية من هذا الشهر.
أما موعد عرض الفلم فقد علمنا أنه سيكون في أواخر النصف
الأول من نوفمبر

وبمناسبة الحديث عن الأستاذ سالم
نسجل له على هذه الصفحة نجاحاً كبيراً في
الشريط الناطق الذى أخرجه جريده
السينمائية للرحلة الملكية السعيدة إلى الصحراء

أخبار المسرح
بالجولدين
نتيكونان
في جولة ترويجية
في جولة ترويجية
في جولة ترويجية